الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

تخصص: نقد حديث و معاصر

بنية الشّخصيّة في رواية ولنا في الحلال لقاء لأحمد عطا

مذكّرة مقدّمة لاستكمال متطلّبات الحصول على شهادة الماستر

إعداد:

– غناي نور الهدى

– منصوري منال

إشراف الأستاذة:

– لطرش صليحة

لجنة المناقشة:

1–أ/ لخذاري سعد	رئيسا
2–أ/ لطرش صليحة	مشرفا و مقرّرا
3–أ/ محفوظ سارة	عضوا مناقشا

السّنة الجامعيّة: 2024/2023.

{ شكر و إهداء}

[و آخر دعواهم أن الحمد لله ربّ العالمين]

الحمد لله الّذي ما تمّ جهد و لا خُتِم سعي إلاّ بفضله ...

و ما تخطّى العبد من عقبات و صعوبات إلّا بتوفيقه وعونه ...

لطالما كان حلما انتظرته .... اليوم وبكلّ فخر تخرّجتُ و أخيرا بعد عناء طويل ...

بين ثنايا قلبي و تعبي، أهدي تخرّجي و ثمرة جهدي إلى نفسي الطّموحة أوّلا، إلى نفسي العظيمة القويّة الّتي تحمّلت كلّ عثرات الدّنيا و خيباتها، إلى نفسي الّتي كافحت مرارة الخسارة في كلّ مرّة دون كلل ولا ملل، من أجل فرحة هذا اليوم، لم تكن الرّحلة قصيرة ولا الطّريق محفوفا بالتّسهيلات، و لكنّني فعلتها، فالحمد لله الّذي يسّر لنا البدايات و بلّغنا حلاوة النّهايات.

إلى من أحمل اسمه بكلّ عزّ و فخر... إلى أبي الغالي.

إلى معنى الحبّ و نبع الحنان ... إلى أمّي الحبيبة.

إلى رمز الوفاء ... إلى بلسم الرّوح و الحياة ... إلى الأخت الّتي لم تلدها أمي ... إلى سندي في الحياة ابتسام ... كلمة شكر قد لا تكفي إلى الّتي شاركتني درب الحياة حلوها و مرّها ...

إلى كلّ من ساندني في الحياة ... إلى كلّ من طيّب خاطري ولو بكلمة طيّبة ... شكرا و ألف شكر

إلى صديقات العمر: شرين ، أحلام ، عبير.

{ شكر و إهداء }

[بسم خالقي و ميسر أموري و عصمت أمري ، لك كل الحمد و الامتنان و الرّضا]

إلى نفسي الطّموحة ، من قال أنا لها نالها و أنا لها و إن أبت أتيت بها رغما عنها ...

" بداية أهدي تخرّجي إلى من كلله الله بالهيبة و الوقار .. إلى من أحمل اسمه بكل فخر : **أبي الغالي**

و في اللّحظة الأكثر فخرا أهدي عملي هذا إلى قدوتي و من جعل الله الجنة تحت أقدامها : **أمي العزيزة**

إلى من هم دائما السّند و الكتف الّذي لا يميل : أختي **نسرين** و أخواي **محمد** و **نور الدّين**

إلى رفيقة الرّوح الّتي شاركتني خطوات هذا الطّريق : **سلمى**

إلى رفيقة الدّرب كنت عونا و سندا : **زينب**

و شكر خاص للأستاذة : **طاس فتيحة** ، و الأستاذ : **قارة حسين**

[نهاية أهدي تخرّجي و فرحتي إلى من أرادوا بي كسرا فخيب الله ظنهم و زدت قوة و جبرا]

بسم الله الرّحمن الرّحيم

{ مقدّمة }

مقدّمة:

برزت الرّواية في العصر الحديث كلون نثريّ و فنّيّ ، و فرضت نفسها على السّاحة الأدبيّة و النّقديّة، و نافست العديد من الأجناس الأدبيّة الأخرى ، كونها عالجت العديد من القضايا المختلفة، و لعلّ هذا ما ميّزها عن غيرها من الأنواع النّثريّة ، فقد جاءت الرّواية بحلّة مميّزة تعالج قضايا اجتماعيّة ، دينيّة و تاريخيّة ... وهذا ما دفعها إلى أن تسلك سلّم النّجاح في فترة وجيزة من الزّمن ، و هذا ما جعل أيضا المتلقّي يفضّل قراءة الرّواية ، و ممّا حمّس الأدباء في الخوض فيها و كتابتها ، باعتبارها الوسيلة الأقرب و الأنجح ليطرح الأديب أفكاره بطريقة راقية، و في قالب فنّيّ و إبداعيّ ليحتضنه القارئ .

كما نجد أنّ الرّواية تستند إلى العديد من العناصر و المكوّنات الّتي تساعد الأديب في صياغة قضاياه في الرّواية، و من بينها نجد الشّخصيّة التي تمثّل العمود الفقريّ في بنائها ، فلا وجود لرواية دون شخصيّة ، فهي الّتي تحرّك مسار الأحداث تطوّرها وتصويرها ، فنجد أنّ الأديب حرّ في التّلاعب بالشّخصيّات و الأحداث ، و ليس بالضّرورة أن تكون حقيقيّة واقعيّة ، و لعلّ هذا ما يلفت نظر المتلقّي و تشويقه .

" **ولنا في الحلال لقاء**" ، للرّوائيّ المصريّ أحمد عطا ، الّذي أبهر السّاحة الأدبيّة بقلمه ، من خلال الموضوع الّذي عالجه ، فكانت قضيّة اجتماعيّة دينيّة بأسلوب مميّز و راق ، فقد كانت منذ بداية العنوان إلى نهاية الرّواية محطّ تشويق القارئ ، و بهذا كان موضوع بحثنا تحت عنوان: " **بنية الشّخصيّة في رواية و لنا في الحلال لقاء**" ، و أخذنا هذه الرّواية نموذجا لدراستنا ، كما اعتمدنا على المنهج البنيويّ، و رافقناه بثلاث آليات و هي : التّحليل ، الشّرح

و الوصف ، و كما هو معروف أنّ كل باحث عند خضوعه لبحث معيّن تكون لديه أسباب ودوافع لاختياره لموضوع ما سواء كانت أسبابا ذاتيّة أو موضوعيّة .

فمن الأسباب الذّاتيّة الّتي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع نذكر:

– ميولنا الذّاتيّة لقراءة الرّواية و الإطّلاع على الثقافات العربيّة الأخرى باعتبارها رواية مصريّة، فكان العنوان محفّزا لنا لاختيارنا لها كنموذج للدّراسة.

أمّا بالنّسبة للأسباب الموضوعيّة:

– كانت جهودنا تتلخّص في محاولتنا لإثراء الدّراسات النّقديّة المعاصرة حول هذا الموضوع، والتّعرّف على الكاتب المصريّ، و كيفيّة بنائه للشخصيّات داخل هذه الرّواية.

و بناء على ما سبق، بنينا إشكاليّتنا التّالية المتمثّلة في مجموعة من الأسئلة الفرعيّة:

– ماهي البنية؟ و ما هي الشّخصيّة؟

– ماهي آراء النّقّاد حول مفهوم الشّخصيّة؟

– ماهي وظائف الشّخصيّة عند النّقّاد العرب و الغرب؟

– ماهي أبعادها و أنواعها في الرّواية؟

– أين تكمن أهميّتها؟

– ماهي علاقتها بالمكوّنات السّرديّة الأخرى؟

وحاولنا معرفة كيف بنى أحمد عطا شخصيّاته في الرّواية؟ و كما هو معروف أنّ كلّ عمل يجب أن يستند إلى خطّة بحث متقنة تسهّل عمل الطّالب ، فجاء بحثنا يحتوي على فصلين , بحيث كان الفصل الأوّل عبارة عن مفاهيم نظريّة متعلّقة بمفهوم البنية و مفهوم الشّخصيّة ، وطرق

تقديمها و وظائفها عند النّقاد ، أمّا الفصل الثّاني فكان فصلا تطبيقيّا ، فحاولنا من خلاله تحليل الشّخصيّة و معرفة أنواعها ، أبعادها في الرّواية ، علاقة الشّخصيّة بالمكوّنات السّرديّة الأخرى و أهميّتها في الرّواية ، و ختمنا بحثنا بأهمّ النّتائج التي استخلصناها فيه ، كما اعتمدنا على مجموعة من المصادر و المراجع أهمّها :

– جيرالد برانس: المصطلح السّرديّ

: قاموس السّرديّات

– حسن بحراوي: بنية الشّكل الرّوائيّ

–حميد الحميداني: بنية النّص السّرديّ

– صبحية عودة زعرب: جماليّات السّرد في الخطاب الرّوائيّ

–عبد القادر أبو شريفة: مدخل إلى تحليل النّص السّرديّ

–عبد المالك مرتاض: في نظريّة الرّواية

– محمّد بوعزّة: تحليل النّص السّرديّ (تقنيّات و مفاهيم)

– محمّد غنيمي هلال: النّقد الأدبيّ الحديث

و نذكر بعض الصّعوبات الّتي واجهتنا في رحلة بحثنا هذه ومن بينها: عدم توفّر بعض المصادر و المراجع و صعوبة إيجادها، إضافة إلى صعوبة الجانب التّطبيقيّ لعدم توفّر المعلومات الكافية المتعلّقة ببعض الشّخصيّات.

و فـي الأخيـر، نتقـدّم بشـكرنا الخـالص للأسـتاذة الفاضـلة " لطـرش صـليحة " الّتـي أشـرفت علينـا فـي هـذا البحـث، و الّتـي كانـت تـدعمنا طيلـة هـذه الفتـرة مـن خـلال توجيهاتهـا القيّمـة و نصـائحها، و في هذا الصّدد نتقدّم لها بخالص عبارات التّقدير و المحبّة و الامتنان.

{ الفصل الأوّل }

ضبط مفاهيم البنية و الشّخصيّة

1-مفهوم البنية:

أ- لغة

ب-اصطلاحا

2-مفهوم الشّخصيّة:

أ- لغة

ب-اصطلاحا

3-مفهوم الشّخصيّة وفق:

أ- المنظور العربيّ

ب-المنظور الغربيّ

4- وظائف الشّخصيّات عند النّقّاد:

أ- عند فلاديمير بروب

ب-عند تودوروف

ج-عند رولان بارت

5-طرق تقديم الشّخصيّات:

أ- طرق مباشرة

ب-طرق غير مباشرة

1-مفهوم البنية: يُعدّ مصطلح البنية من بين المصطلحات الّتي شغلت أقلام العديد من النّقّاد و العلماء ، سواء عند الغرب أو العرب ، و اختلف مفهومها من ناقد لآخر ، إلّا أنّها تدور في حلقة لغويّة واحدة ، تعني البناء و التّشييد.

أ- لغة: نجد أنّ البنية كمصطلح له العديد من المفاهيم اللّغويّة في المعاجم ، و تميل إلى الكثير من المعاني ، فنجد في معجم الوسيط أنّ مصطلح البنية : " هي ما بُنِي ، و هيئة البناء و منه بنية الكلمة أيْ صياغتها و فلان صحيح البنية " [1] , حسب هذا التّعريف اللّغويّ نستنتج بأنّ كلمة بنية تعني أساس الشّيء و أصله كيفما كان معناه ، سواء كانت تعني بنية الإنسان أي جسمه ، أو بنية الكلمة أي كيفيّة بنائها و صياغتها.

و ذكرت أيضا في القرآن الكريم في سورة الشّمس في قوله تعالى : { **وَ الشَّمْسِ وَ ضُحَاها وَ القَمَرِ إِذَا تَلَاهَا وَ النَّهَارِ إِذَا جَلاَّهَا وَ اللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا وَ السَّمَاءِ وَ مَا بَنَاهَا** }[2] , و تتّضح لنا من خلال هذه الآية الكريمة أنّ الله صوّر لنا كيفيّة بنائه و خلقه لكونه العظيم .

كما نجد في معجم مقاييس اللّغة لابن الفارس: " الباء و النون و الياء أصل واحد، و هو بناء الشّيء بضمّ بعضه البعض، تقول بنيت البناء أبنيه ..." [3]، و هذا التّعريف لا يختلف معناه عن سابقه ، فمفهومها يدور حول بناء الشّيء.

و نجد في معجم الوسيط للدّكتور عصام نور الدّين الّذي عرّف البنية بأنّها: " (مادة ب-ن-ي)

1-البِنية جمعها: بُني- الشّيد: بُني المشيد المبنيّ.

---

[1]- إبراهيم مصطفى: معجم الوسيط ، مكتبة الشّروق الدّولية ، مصر ، القاهرة ، ط 4، 1429هـ/2008م ، ص72.

[2]- سورة الشّمس : الآية 5.

[3]- أبو الحسين أحمد بن فارس زكريا: مقاييس اللّغة ، تح : عبد السّلام محمد هارون، دار الفكر للطّباعة و النّشر، ج2, جمادى الآخيرة 1404، ص 302.

2-البِنية: هيئة البناء

3-بِنية الجسم: شكل الجسم

4-بِنية الكلمة – في علم الصّرف- : صيغة الكلمة، أي عدد حروف الكلمة، و ترتيبها وحركاتها و سكونها، مع اعتبار الحروف الأصليّة و الزّائدة في مواضعها " [1]، و نجد في هذا التّعريف بأنّ البنية تختلف معناها حسب موضعها، فكانت تعني هيئة البناء إذا قصدناها في بناء الشّيء، وتعني شكل الجسم إذا وصفنا بنية الشّخص، و تعني أيضا صيغة الكلمة إذا درسنا بنية الكلمة . و نجد أيضا في معجم المحيط: " البني: نقيض الهدم، بناه يبنيه بنيا و بناء و بنية و بناية ، و ابتناه و بنّاه ، و هو جمع أبنية و أبنيات "[2]، و هنا أيضا نجد أنّ مفهوم البنية مرتبط ببناء الشّيء .

و في تعريف آخر نجد في كتاب إبراهيم زكريّا يقول :" إلّا أنّ المعنى الاشتقاقيّ لهذه الكلمة بادي الوضوح : لأنّها تنطوي على دلالة معماريّة ترتدّ بها إلى الفعل الثلاثيّ: (بنى، يبني، بناء، بناية، و بنية) ، و قد تكون بنية الشّيء في العربيّة هي **(التّكوين)** ، و لكنّ الكلمة قد تعني أيضا (الكيفيّة الّتي شيّد على نحوه هذا البناء أو ذاك) ، و من هنا فإنّنا قد نتحدّث عن **(بنية المجتمع)**، أو **(بنية الشّخصيّة)**، أو **(بنية اللّغة)**... الخ"[3]، فحسب هذا التّعريف نجد أنّ إبراهيم زكريّا قد ربط مصطلح البنية بتكوين الشّيء و كيفيّة بنائه سواء كان شخصيّة، لغة ، مجتمعا.

[1]- عصام نور الدّين: معجم الوسيط: دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 2005م/ 1426هـ، ص 313.

[2]- مجد الدّين بن يعقوب فيروز الأباديّ: معجم المحيط ، دار الحديث ، القاهرة, 1429هـ/2008م ، ص165.

[3]- زكريّا إبراهيم: مشكلة البنية أو أضواء على البنيويّة ، مكتبة مصر،03 شارع كامل صدقي(الفجالة)، ص29.

و في تعريف آخر له: " و أمّا في اللّغات الأجنبيّة، فإنّ كلمة (**structure**) مشتقّة من الفعل اللاّتينيّ (**struere**) بمعنى يبني أو يشيّد."[1]، و نجد أيضا حسب هذا القول أنّ البنية مرتبطة بالبناء و التّشييد.

ب_ اصطلاحا: حظي هذا المصطلح باهتمام العديد من النقّاد و الدّارسين ، فنجد جيرالد برانس عرّفها: " هي شبكة من العلاقات الحاصلة بين المكوّنات العديدة للكلّ و بين مكوّن على حدة والكلّ ، فإذا عرّفنا الحكي بوصفه يتألّف من قصّة **story** و خطاب **discourse** مثلا ، كانت بنيته هي شبكة العلاقات بين القصّة و الخطاب ، و القصّة و السّرد **narrative** ، والخطاب والسّرد" [2]، فربط هنا جيرالد برانس مفهوم البنية على أنّها هي همزة الوصل الّتي تربط بين القصّة و الخطاب ، القصّة و السّرد ، الخطاب و السّرد.

و نجد أيضا صلاح فضل ذكرها في كتابه : " تشتقّ كلمة بنية في اللّغات الأوروبيّة من الأصل اللاّتينيّ **stuere** الذي يعني البناء أو الطّريقة الّتي يقام بها مبنى ما، ثمّ امتدّ مفهوم الكلمة ليشمل وضع الأجزاء في مبنى ما من وجهة النّظر الفنيّة المعماريّة ، و ممّا يؤدّي إليه من جمال تشكيليّ ، و تنصّ المعاجم الأوروبيّة على أنّ فنّ المعمار يستخدم هذه الكلمة منذ منتصف القرن السّابع عشر، ولا يبعد هذا كثيرا عن أصل الكلمة في الاستخدام العربيّ القديم للدّلالة على التّشييد و البناء و التّركيب" [3]، و هذا دليل على أنّ هذا المصطلح كان منذ القدم معروف بأنّه يدلّ على الشّكل الخارجيّ والدّاخليّ الذي يُشيّد به مبنى ما.

---

[1]– زكريّا إبراهيم: مشكلة البنية أو أضواء على البنيويّة، ص 29.

[2]–جيرالد برانس : قاموس السّرديّات، تر: السّيد إمام، ميريت للنّشر و المعلومات، القاهرة، ط1، 2003م، ص191.

[3]– صلاح فضل : نظرية البنائيّة في النّقد الأدبيّ، دار الشّروق، القاهرة، ط1، 1914هـ/1998م، ص120.

و نجد في كتاب لطيف زيتوني يعرّفها بأنّها: " نظام من العناصر المحقّقة فنيّا و الموضوعة في تراتيب معقّدة تجمع بينها سيادة عنصر معيّن على بقيّة العناصر" [1]، أي عبارة عن حلقة تربط عنصر معيّن مع باقي العناصر الأخرى.

و ذكرت حياة لصحف في كتابها النّقديّ أنّ عالم النّفس السّويسري جان بياجيه يرى بأنّ البنية: " نظام تحويلات له قوانينه ، تؤمّن ضبطه الذّاتيّ" [2] ، أي أنّها مجموعة من العلاقات الدّاخليّة التي ترتبط بين مختلف العناصر بحيث تحفظ استقرارها و تفاعلها داخل ذلك النّظام ، كما يتيح لها أن تتوازن مع بنى أخرى و نكتشفها عبر التّحليل الدّقيق .

و ذكرت أيضا أنّ زعيم حلقة كوبنهاجن الألسنيّة هيلمسالف يشير إلى أنّ البنية: " كيان خاصّ ذو ارتباطات داخليّة "[3] و بهذا نجد هيلمسالف ينفي وجود علاقة البنية مع عناصر خارجيّة أخرى لا تنتمي إلى نظامها و هذا ما دفع به إلى تحديد استقلاليّة البنية ، و يكون تحليلها وفق علاقات عناصرها الدّاخلية فقط لا غير.

2_ مفهوم الشّخصيّة: حظيت الشّخصيّة كمصطلح باهتمام العديد من النقّاد و الأدباء في دراساتهم و عدّت عنصرا أساسيّا في الرّواية ، ولا يمكن تحديد مكوّناتها دون حضور الشّخصيّة لأنّ لها دورا كبيرا في تحريك مسار الأحداث .

[1]– لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرّواية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2002م، ص 37.

[2]– حياة لصحف: مصطلحات عربية في نقد ما بعد البنيويّة، منشورات المجلس، الجزائر، ديدوش مراد، 2013م، ص14.

[3]– المرجع نفسه: ص16.

أ_لغــة: ورد هـذا المصـطلح فـي قـاموس المحـيط: " الشّـخص: سـواء الإنسـان وغيـره تـراه عـن بعـد، وهـو جمـع أشـخص و شـخوص و أشـخاص " [1]، و هنـا خـصّ صـاحب هـذا المعجـم مصـطلح الشّخصيّة الإنسان .

و اتّضـح لنـا فـي كتـاب سـيكولوجيّة الشّخصـيّة بـين النّظريّـة و التّطبيـق: " نجـد تعـاريف للشّخصـيّة تـدور حـول الآثـار الّتـي يتركهـا الشّـخص فـيمن حولـه، و الطّريـق إلـى معرفـة ذلـك هـو الملاحظـة و التّجريـب، و حتّـى أصـل كلمـة الشّخصـيّة ذاتهـا يتماشـى مـع هـذه الفكـرة، فكلمـة شخصـيّة (**personality**) مشـتقّة مـن لفـظ لاتينـيّ(**persona**) ، و معنـاه القنـاع أو الوجـه المسـتعار الّـذي يظهـر الشّـخص أمـام غيـره ، و مـن ثـمّ فـالحكم علـى الشّخصـيّة أساسـه صـفات الفـرد الخارجيّـة كمـا تبـدو للغيـر"[2]، و يقصـد محمـود محمـد الزّيتـيّ بقولـه هـذا أنّ معنـى الشّخصـيّة يتعلّـق بالصّـفات الخارجيّة للفرد ، و الّتي شبّهها بالقناع .

و نجـد أيضـا فـي معجـم مقـاييس اللّغـة : " الشـين و الخـاء و الصـاد أصـل واحـد يـدلّ علـى ارتفـاع فـي شـيء مـن ذلـك الشّـخص ، وهـو سـواد الإنسـان إذا سـما لـك مـن بعـد ، ثـمّ يحمـل علـى ذلـك ، فيقـال شـخص مـن بلـد إلـى آخـر، و ذلـك قياسـه، منـه أيضـا شـخوص البصـر، يقـال رجـل شـخيص و إمـرأة شخيصـة أي جسـيمة، ومـن بـاب : أشـخص الرّامـي إذا جـاز سـهمه الغـرض مـن أعـلاه ، و هـو سـهم شـاخص ، و يقـال ، إذا ورد عليـه أمـر أقلقـه : شُـخص بـه ، و ذلـك إذا قلـق نبـأ بـه مكانـه فـارتفع "[3]، و نفهـم مـن خـلال هـذا القـول أنّ كلمـة شـخص يختلـف معناهـا حسـب اشـتقاقها الّـذي

---

[1]– مجد الدّين بن يعقوب فيروز الأباديّ : معجم المحيط ، ص845.

[2]– محمود محمّد الزّيتيّ: سيكولوجيّة الشّخصيّة بين النّظريّة و التّطبيق، دار المعارف، الإسكندريّة، مصر,1974م، ص21.

[3]– أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا: مقاييس اللّغة، تح: عبد السّلام محمد هارون، دار الفكر للطّباعة و النّشر و التّوزيع، ج3، جمادى الأخيرة 1404هـ، ص 254.

يغيّر معناها، فنقول رجل شخص من بلد لآخر أي إنتقل، و شخوص البصر يقصد بها أي راسخة و ثابتة، كما نجده في القرآن الكريم لقوله تعالى : { **وَ اِقْتَرَبَ وَعْدُ الحَقِّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الّذينَ كَفَرُوْا**}[1]، فشخوص البصر حسب قوله تعالى أي ثباتها و عدم تحرّكها .

كما جاءت أيضا في معجم الوسيط: " صفات تميّز الشّخص عن غيره، و يقال فلان ذو شخصيّة قويّة ، ذو صفات مميّزة و إرادة و كيان مستقلّ ، و الشّخص عند الفلاسفة هي الذّات الواعية لكيانها المستقلّة في إرادتها"[2]، و نلاحظ من خلال هذا التّعريف أنّه خصّ هذا المصطلح للشّخص الّذي له شخصيّة قويّة و مستقلّة وواعية.

ونجدها أيضا وردت في معجم لسان العرب لابن منظور: " الشّخص: جماعة الانسان و غيره ، والجمع أشخاص و شخوص ، و قول عمر بن أبي ربيعة :

فَكَانَ مُجْنِي دُونَ مَنْ كُنْتُ أتَّقِي ثَلاَثُ شُخُوصٍ كَأعْبَانِ وَ مَعْصَرِ

و الشّخص: كلّ جسم له ارتفاع و ظهور، و المراد به إثبات الذّات فاستعِير لها لفظ الشّخص"[3]، و يقصد بهذا المصطلح من خلال هذا القول الذّات الواعية لكيانها المستقلّ.

و نجد الدّكتور عصام عبد النّور قد عرّف الشّخصيّة بأنّها: " (مادة ش–خ–ص) .

1–الشّخصيّة: الصفات و الخصائص التي تميّز الإنسان عن غيره.

[1]– سورة الأنبياء: الآية 98.

[2]– إبراهيم مصطفى: معجم الوسيط ، ص475.

[3]– جمال الدّين الفضل ابن منظور: لسان العرب، تح :عبد اللّه علي الكبير و آخرون ، دار المعارف ، القاهرة ، ط1، ص 22 ، ص37.

2-الشّخصيّة: الشّخص المعروف أو المشهور." [1]، و يقصد من خلال هذا القول أنّ الشّخصيّة مصطلح متعلّق بالصّفات التّي ينفرد بها الشّخص عن الباقي الأشخاص سواء كان معروفا أم لا.

ب_اصطلاحا: عرفت الشّخصيّة عند أغلب النّقّاد على أنّها مكوّن أساسيّ يساهم بشكل كبير في تطوّر الأحداث داخل الرّواية.

عرّفها جيرالد برانس بأنّها : " كائن موهوب بصفات بشريّة وملتزم بأحداث بشريّة، و الشّخصيّات يمكن أن تكون مهمّة أو أقلّ أهميّة (وفقا لأهميّتها في النّص)، فعّالة (حين تخضع للتّغيير)، مستقرّة (حينما لا يكون هناك تناقض في صفاتها و أفعالها)، ومضطربة و سطحيّة بسيطة (لها بعد واحد فحسب ، و سمات قليلة ، ولا يمكن التّنبّؤ بسلوكها)، عميقة معقّدة (لها أبعاد عديدة قادرة على القيام بسلوك مفاجئ)، فيمكن تصنيفها وفقا لأفعالها، أقوالها، مشاعرها و مظهرها ..الخ ، ووفقا لتطابقها مع أدوار معياريّة (الشّاطر، الشّقيّ ، قليل الحيلة ، الأنثى القاتلة ، الزّوج المخدوع)" [2] ، أي أنّه يمكن تحديد أهميّة الشّخصيّة في الرّواية حسب الأدوار الّتي تقوم بها داخلها ، و حسب نوعها في الرّواية أيضا .

كما ذكرها أيضا في كتاب آخر له تحت عنوان قاموس السّرديّات : " هي مجموعة العلاقات القائمة بين الرّاوي **narrator** و المرويّ له **narratee** و القصّة المرويّة و عادة ما يقام التّمييز بين أشكال سرد الرّاوي المتكلّم (الّذي يكون فيه الرّاوي شخصيّة في المواقف و الأحداث المرويّة ، وأشكال سرد الرّاوي الغائب (الّذي لا يكون فيها شخصيّة في المواقف المرويّة)،

[1]- عصام نور الدّين: معجم الوسيط، ص 749.

[2]- جيرالد برانس: المصطلح السّرديّ ، تر: عابد خزندار: ، المجلس الأعلى للثّقافة ، القاهرة ، ط1، 2003م، ص42.

وتوجد فئة أخرى هي فئة سرد الرّاوي المخاطب الّذي يكون فيه المروى له هو الشّخصيّة الرّئيسيّة في المواقف و الأحداث المرويّة " [1]، وهنا ربطها جيرالد برانس أحيانا بالرّاوي ، حين يكون هو الشّخصيّة الرّئيسيّة في أحداث القصّة ، و أحيانا يكون الرّاوي غائبا، ولا يكون له حضور في أحداث القصّة ، و أحيانا أخرى يكون المروى له هو الشّخصيّة في مختلف الأحداث و المواقف المرويّة داخل القصّة.

و عرّفها أيضا لطيف زيتوني في قوله: " هي كلّ مشارك في أحداث الحكاية سلبا أو إيجابا، و أمّا من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشّخصيّات ، بل يكون جزءا من الوصف، الشّخصيّة عنصر مصنوع ، مخترع ، ككلّ عناصر الحكاية ، فهي تتكوّن من مجموع الكلام الّذي يصفها، و يصوّر أفعالها، و ينقل أفكارها و أقوالها " [2] ، فمن خلال هذا التّعريف نستنتج بأنّ الشّخصيّة هي البؤرة الّتي تستند عليها أحداث الرّواية سواء كانت تلك الأحداث سلبيّة أم إيجابيّة ، فلا وجود لأحداث دون حضور الشّخصيّة ، لأنّها هي الّتي تجسّد الأفعال و الأقوال داخلها، وغير ذلك تسمّى وصفا.

كما حقّق عبد المالك مرتاض في ذلك في قوله: " و لا يعني أصل المعنى في اللّغات الغربيّة إلّا شيئا من ذلك ، إذ إنّ قولهم **personnage** إنّما هو تمثيل و إبراز و عكس، وإظهار لطبيعة القيمة الحيّة العاقلة الماثلة في قولهم الآخر **personne**، فالمسألة الدّلاليّة وقبلها الاشتقاقيّة في اللّغات الغربيّة محسومة، بينما هي في اللّغة العربيّة معرّضة لبعض الاضطراب ، لأنّنا لو مضينا على تمثّل الدّلالة الغربيّة و فلسفة الاشتقاق في اللّغة الفرنسيّة خصوصا لكان المصطلح هو (شخصنة) لا (شخصيّة)، وذلك على أساس أنّ الشّخصنة مصدر متعدّ يدلّ على

[1]– جيرالد برانس: قاموس السّرديّات، تر: السّيد إمام ، ميريت للنّشر و المعلومات ، القاهرة ،ط1، 2003م، ص 145.

[2]– لطيف زيتوني : معجم مصطلحات نقد الرّواية ، ص113 ، ص114.

تمثيل حالة بنقلها من صورة إلى صورة أخرى" [1]، أي أنّ استخدام المصطلح الغربيّ **personnage** الّذي يقابله في اللّغة العربيّة (شخصيّة) كما هو معروف و شائع ، كون أنّ مصطلح شخصيّة ذات معنى زئبقيّ الدّلالة الّذي يظفر في العمل السّرديّ ضمن عطاءات اللّغة الّتي يغزوها الخيال للنّهوض بالحدث ، و للتّكفّل بالصّراع داخل اللّعبة السّرديّة .

و في كتاب مفاهيم سرديّة لتودوروف الّذي عرّف الشّخصيّة بأنّها : " هي شخص يتمّ هذا التّأويل حسب بعض القواعد الّتي توجد مسجّلة في النّص (متغيّرة حسب الحقب) تأتي من المفاهيم الماسّة لبنية الشّخصيّة واحدة أخرى تشرك نوعا من توازن التّشابهات و الاختلافات بين الصّفات المحمولة : أفعال الشّخصيّة ذاتها يجب أن تكون مختلفة بما فيها كفاية لكي تبرّر بياناتها، و متشابهة بما فيها كفاية لكي نعرف الشّخصيّة، بمعنى آخر التّشابه هو كلفة الشّخصيّة والاختلاف قيمتها ، إنّه من الممكن طبيعيّا خرق هذا التّوازن بطريقة أو بأخرى " [2]، و حسب تودوروف فإنّ الشّخصيّة تكون مرتبطة بصفات محدّدة منها : أفعال مختلفة و متشابهة في نفس الوقت ليستطيع القارئ معرفة قيمة الشّخصيّة و اختلافها عن غيرها.

3-**مفهوم الشّخصيّة وفق المنظور العربيّ و الغربيّ** : يعدّ مفهوم الشّخصيّة إحدى المسائل الّتي اختلف حولها الكثير من النّقّاد في تعريفها، تحديد مكانتها و أهميّتها في الرّواية، فالشّخصيّة هي إحدى الرّكائز الأساسيّة في النّقد ، و تشكّل عائقا لنظريّة الأدب قديمة كانت أم حديثة.

أ-**وفق المنظور الغربيّ**: من أهمّ علماء الغرب الّذين اهتمّوا بمفهوم الشّخصيّة و طوّروه نجد: رولان بارت الّذي عرّف الشّخصيّة الحكائيّة على أنّها: " نتاج عمل تأليفيّ، و كان يقصد أنّ

[1]- عبد المالك مرتاض : في نظريّة الرّواية، بحث في تقنيّات السّرد ، عالم المعرفة، الكويت ، ديسمبر،1998م ، ص 75.

[2]- تزفيتان تودروف : مفاهيم سرديّة ، تر: عبد الرّحمان مزيان ، منشورات الاختلاف ، ط1، 2005م، ص74.

هويّتها موزّعة في النّص عبر الأوصاف و الخصائص الّتي تستند إلى اسم علم يتكرّر ظهوره في الحكي"[1]، ويدرج هذا التّعريف الّذي أشار إليه حميد الحميداني في كتابه، فقد جعل من الشّخصيّة عنصرا أساسيّا في الرّواية.

و من جهة أخرى أشار عبد المالك مرتاض أيضا إلى تعريف رولان بارت للشّخصيّة فيقول بأنّها: " الخطاب ينتج الشّخصيّات، فكأنّ هناك شيئا من التّظافر الحميم بين الخطاب و الشّخصيّات الّتي تضطرب عبره ، و هي علاقة معقّدة تقوم خصوصا على التّمثيل الجماليّ و العاطفيّ للأحياء و الأشياء ، فكأنّ الشّخصيّات هي عينات من الخطاب، و كأنّ الخطاب نفسه يغتدي عبر هذه العلاقات المعقّدة ، و مجرّد شخصيّة من الشّخصيّات الأخرى" [2]، فهنا نجد أنّ رولان بارت يوضّح العلاقة المتداخلة القائمة بين الشّخصيّات و الخطاب ، ووصفها بالعلاقة المعقّدة ، باعتبار الشّخصيّة عنصر مهمّ من هذا الخطاب.

و يوظّف جميل حمداوي قول فيليب هامون الّذي يؤكّد أنّ مفهوم الشّخصيّة مرتبط بالوظيفة النّحويّة ، فقد خصّص مقالا خاصّا لها تحت عنوان من أجل قانون سيميولوجيّ للشّخصيّة، كما يذهب إلى حدّ الإعلان عن : " مفهوم الشّخصيّة ليس مفهوما أدبيّا محض ، و إنّما هو مرتبط أساسا بالوظيفة النّحويّة الّتي تقوم بها الشّخصيّة داخل النّص ، و أمّا وظيفتها الأدبيّة فتأتي حين يحتكم النّاقد إلى المقاييس الثّقافيّة و الجماليّة" [3]، فنجد أنّ فيليب هامون هنا قد ربط مفهوم الشّخصيّة بالوظيفة النّحويّة الّتي تقوم بها في الرّواية من خلال ما تقوله ، و أمّا وظيفتها الأدبيّة، فتتمثّل في جماليّتها داخل الرّواية .

---

[1]–حميد الحميداني: بنية النّص السّرديّ ، المركز الثّقافيّ العربيّ ، بيروت ، ط1، 1991م، ص 50.

[2]– عبد المالك مرتاض: في نظريّة الرّواية ،ص 81.

[3]– جميل حمداوي : مستجدّات النّقد الرّوائيّ ، الألوكة ، سوريا ، ط1، 2011م ، ص 222.

و يوضّح فيليب هامون في كتابه سيميولوجية الشّخصيّة في الرّواية: " و من هذه النّاحية يلتقي مفهوم الشّخصيّة بمفهوم العلامة اللّغويّة، حيث يُنظر إليها كمورفيم فارغ في الأصل سيمتلئ تدريجيّا بالدّلالة كلّما تقدّمنا في قراءة النّص" [1]، و هنا نجد أنّ فيليب هامون يشبّه الشّخصيّة بالمورفيم الفارغ داخل النّص، و يتّضح دورها عند قراءة أحداث الرّواية، كما هو الحال مع المورفيم الّذي تتبيّن دلالته اللّغويّة عند قراءة النّص.

يذكر جميل حمداوي أنّ فيليب هامون يدرس الشّخصيّة: " من حيث الدّلالة و المدلول ، معتمدا في ذلك على الجداول الوصفيّة الكمّيّة و النّوعيّة ، مع تقديم أنواع معيّنة في الشّخصيّة (المرجعيّة ، الواصلة، التّكراريّة) ، و طرح مجموعة من المعايير و المقاييس الّتي يتمّ بها تحديد الشّخصيّة المحوريّة، الشّخصيّة البطلة ، الشّخصيّة المقابلة و المساعدة." [2]، و نجده هنا أيضا قد درس الشّخصيّة من منظور لسانيّ الّذي استند فيها على تقسيم نوعيّ و كمّيّ و أنواع الشّخصيّات كالمرجعيّة، الواصلة و التّكراريّة، إضافة إلى المعايير الّتي تبيّن نوع الشّخصيّة، سواء كانت رئيسيّة أو مساعدة.

***الشّخصيّة المرجعيّة:** هي شخصيّات تحمل علامات مرجعيّة مثل: الشّخصيّات التاريخيّة، الأسطوريّة ، المجازيّة و الاجتماعيّة.

***الشّخصيّة الواصلة:** تعدّ الشّخصيّات الواصلة دليلا على حضور القارئ أو المؤلّف أو من ينوب عنهما في النّص، شخصيّات ناطقة باسمه، جوفة التّراجيديا القديمة المحدثون السّقراطيّون، شخصيّات عابرة.

[1]– فيليب هامون: سيميولوجيّة الشّخصيّة في الرّواية ، ص15.

[2]– جميل حمداوي: مستجدّات النّقد الرّوائيّ ، ص222.

***الشّخصيّات التّكراريّة:** فيما يتعلّق بهذه الفئة بأنّ مرجعيّة النّسق الخاصّ بالعمل وحدها كافية لتحديد هويّتها، ووظيفتها وظيفة تنظيميّة و ترابطيّة بالأساس"[1]، و نجد هنا أنّ فيليب هامون قد قام بتقسيم ثلاث أنواع من الشّخصيّات، فتمثّلت الشّخصيّة المرجعيّة في الشّخصيّة ذات مرجع سابق كالتّاريخيّة و غيرها، و الشّخصيّة الواصلة في حضور القارئ و المؤلّف أو نائبهما، أمّا بالنّسبة للشّخصيّة التّكراريّة، فهي الشّخصيّة الّتي بدورها تقوم بتذكير بعض الأحداث.

و نجد في كتاب المصطلح السّرديّ في النّقد الأدبيّ العربيّ الحديث لكريم الخفاجي الّذي إستند على رأي غريماس حول الشّخصيّة: " و استطاع غريماس أن يستعيد و يطوّر محاولات بعض النّقّاد ليبيّن من خلالها قواعد أكثر كمالا، إذ أصبحت دراسة الشّخصيّة الأنموذج الأشهر و الأكثر تداولا في دراسة الشّخصيّات من منطلق دلاليّ ، إذ يدرسها بصفتها فواعل دلاليّة " [2] ، فبعد الدّراسات الّتي قام بها فيليب هامون واستفاد منها غريماس ليطوّرها ، أصبحت الشّخصيّة عنده تسمّى بالعامل الّذي اعتبره وحدة تركيبيّة ذات طابع شكليّ تُدرس من النّاحية الدّلاليّة ، و ذلك ليقدّم مفهوما أشمل ممّا كانت عليه.

و يوظّف أيضا حميد الحميداني قول غريماس في كتابه: " و ميّز غريماس بين العامل و الممثّل، قدّم في الواقع فهما جديدا للشّخصيّة في الحكي، هو ما يمكن تسميته بالشّخصيّة المجرّدة ، و هي قريبة من مدلول الشخصيّة المعنويّة في عالم الاقتصاد"[3]، فحسب رأيه : إنّ العامل أوضح و أوسع من مصطلح الشخصيّة ، و فرّق بين العامل و الممثّل ، فكان العامل هو

---

[1]–جميل حمداوي: مستجدّات النّقد الرّوائي، ص224.

[2]– أحمد رحيم كريم الخفاجي: المصطلح السّرديّ في النّقد الأدبيّ العربيّ الحديث ، دار صفاء ،عمان، ط1، 2011م، ص287.

[3]– حميد الحميداني: بنية النّص السّرديّ، ص 51.

الّذي يسهم في سيرورة الأحداث داخل الرّواية ، أمّا بالنّسبة للممثّل، فهو الإطار الّذي تتحقّق فيه هذه الدّلالات.

ب-وفق المنظور العربيّ: يقول عبد المالك مرتاض: " الشّخصيّة هذا العالم المعقّد شديد التّركيب، المتباين و المتنوّع ... تتعدّد الشّخصيّات الرّوائيّة بتعدّد الأهواء و المذاهب والايديولوجيّات و الثّقافات و الحضارات و الهواجس و الطّبائع البشريّة الّتي ليس لتنوّعها ولا لاختلافها من حدود"[1] ، و يوضّح عبد المالك مرتاض من خلال قوله بأنّ تعدّد و تباين الشّخصيّة داخل الرّواية مرتبط ارتباطا شديدا بتعدّد ثقافتها، تفكيرها، ايديولوجيّتها...

و يرى أيضا: " أنّ الشّخصيّة هي الّتي تكون واسطة العقد بين جميع المشكّلات الأخرى ، حيث أنّها هي الّتي تصطنع اللّغة ، و هي الّتي تبثّ أو تستقبل الحوار، و هي الّتي تصطنع المناجاة(**le monologue interieur**)، و هي الّتي تصف معظم المناظر (إذا كانت الرّواية رفيعة المستوى من حيث تقنيّاتها ، فإنّ الوصف نفسه لا يتدخّل فيه الكاتب بل يترك لإحدى شخصيّاته إنجازها...), فلا أحد من المكوّنات السّرديّة الأخرى تقدر على ما تقدر عليه الشّخصيّة ، فاللّغة وحدها تستحيل إلى سمة خرساء فجة، لا تكاد تحمل شيئا من الحياة و الجمال و الحدث وحده ، و في غياب و وجود الشّخصيّة يستحيل أن يوجد في معزل عنها، لأنّ هذه الشّخصيّة هي الّتي توجد و تنهض به نهوضا عجيبا، و الحيّز يخمد و يخرس إذا لم تسكنه هذه الكائنات الورقيّة "[2]، و يوضّح هنا مرتاض أهميّة الشّخصيّة بين المكوّنات السّرديّة الأخرى و علاقتها باللّغة و الحدث ، فاعتبر الشّخصيّة هي التي تتلاعب بالمفردات اللّغويّة عن طريق الحوار ، فلا معنى للّغة في غياب الشّخصيّة ، وأيضا علاقتها بالحدث ، فهي الّتي تصف الأحداث المصوّرة داخل

[1] – عبد المالك مرتاض: في نظريّة الرّواية ، ص93.

[2]– المرجع نفسه: ص 91.

الحيّز الرّوائيّ الورقيّ ، و بهذا فإنّ للشّخصيّة مكانة مهمّة وسط المكوّنات السّرديّة الأخرى، ولا يمكن التّخلّي عنها ، باعتبار أنّ عملها لا يصلح لغيرها من المكوّنات السّرديّة الأخرى.

نجد في كتاب بنية الشّكل الرّوائيّ لحسن بحراوي الّذي لخّص مجموعة من آراء النقّاد في قوله: " فقد ظلّ مفهوم الشّخصيّة غافلا لفترة طويلة من كلّ تحديد دقيق، ممّا جعلها من أكثر الجوانب الشّعريّة غموضا" [1] فقد قدّم العديد من النقّاد مفاهيم حول الشّخصيّة سواء من المنظور الغربيّ أم العربيّ.

و يرى أحمد المرشد أنّ الشّخصيّة هي : " إحدى المكوّنات الحكائيّة الّتي تشكّل بنية النّص الرّوائيّ ، لكونها تشمل العنصر الفعّال الّذي ينجز الأفعال أو يتقبّل وقوعها و الّتي تمتدّ و تترابط في مسار الحكاية و يمكن أن تكون الشّخصيّة الرّوائيّة مؤشّرا على المرحلة الاجتماعيّة و التّاريخيّة الّتي تعيشها و تعبّر عنها ، لأنّ غنى و عمق الشّخصيّة المخلوقة فنّيا يتبعان غنى و عمق المجرى الاجتماعيّ الشّامل ، فالشّخصيّة الرّوائيّة أم المقاييس الأساسيّة الّتي يعتمد عليها للاعتراف بكاتب الرّواية على أنّه كاتب حقيقيّ" [2] ، و نفهم من خلال هذا القول أنّ الشّخصيّة الرّوائيّة عنصر جدّ مهمّ في البناء الرّوائيّ ، بحيث هي الّتي تنجز مختلف الأفعال والأحداث المترابطة داخل الرّواية ، وتحدّد الفترة التّاريخيّة والاجتماعيّة الّتي عاشتها الشّخصيّة .

و في تعريف آ خر له: " هي أحد المكوّنات الحكائيّة الّتي تسهم في تشكيل بنية النّص الرّوائيّ، حيث يحاول منجز النّص بواسطة أسلبة اللّغة وفق نسق مميّز مقاربة الإنسان الواقعيّ ، و هذا لا يعني أنّ الشّخصيّة هي الإنسان كما هو في الواقع المرئيّ ، لأنّها توحّد البعدين الإنسانيّ و الأدبيّ ، فهي صورة تخييليّة ، استمدّت وجودها من مكان و زمان و انصهرت في بنية الكاتب

[1]– حسن بحراوي : بنية الشّكل الرّوائيّ ، المركز الثّقافيّ العربيّ ، بيروت ، ط1، 1990م ،ص 207.

[2]– أحمد المرشد : البنية والدّلالة في الرّوايات ، إبراهيم نصر الله ، المؤسّسة العربيّة للدّراسات و النّشر، بيروت ، 2005م ، ص29.

الفكريّة الممزوجة بموهبته، متشكّلة فوق الفضاء الورقيّ الأبيض ، لتسهم في تكوين بنية النّص الرّوائيّ (الدّال) ، و تنجز وظيفتها المسندة إليها تأليفيّا، و تعكس علاقتها مع البنى الحكائيّة الأخرى : ظروف اجتماعيّة ، اقتصاديّة و سياسيّة ، مسهمة بذلك في تكوين المدلول الحكائيّ واحتوائه ، و متأثّرة تأثيرا فعّالا في المتلقّي ، دافعة إيّاه إلى إنتاج الدّلالة "[1] ، و يتّضح لنا من خلال هذا القول ، أنّه يمكن للشّخصيّة أن تكون من وحي خيال الكاتب ، و ليس بالضّرورة أن تكون واقعيّة محظة ، فهي موهبته الّتي رسمها على الورق ، ليسهم في بناء النّص الرّوائيّ ، من خلال تفاعلها مع المكوّنات السّرديّة الأخرى ، و مختلف الظّروف ، لتؤثّر بدورها على المتلقّي و تدهشه .

ويعدّ أيضا حسن بحراوي من بين النقّاد العرب الّذين اهتمّوا بمفهوم الشّخصيّة ، و قد بيّن ذلك في كتابه بنية الشّكل الرّوائيّ: " من أبرز سوء التّفاهمات الّتي أبعدت النّقد عن تلمّس حقيقة الشّخصيّة الرّوائيّة ، هو ذلك الخلط الّذي درج القرّاء و النقّاد على إقامة بنية الشّخصيّة التّخييليّة كمكوّن روائيّ ، و الشّخصيّة بوصفها ذات فرديّة أو جوهرا سيكولوجيّا" [2]، وهنا يتّضح أنّ الاهتمام بالجانب السّيكولوجيّ للشّخصيّة الرّوائيّة قد يعطي لها انطباعا غير متماسك داخل الرّواية ، و قد يختلّ توازنها مع المكوّنات السّرديّة الأخرى.

و ترى يمنى العيد: " أنّ الشّخصيّة باختلافها هي الّتي تولّد الأحداث ، و هذه الأحداث تنتج من خلال العلاقات الّتي بين الشّخصيّات ، فالفعل هو ما يمارسه أشخاص بإقامة علاقات فيما بينها ينسجونها و تنمو بيهم ، فتتشابك و تتعقّد وفق منطق خاصّة به"[3] ، و يتّضح من خلال هذا

[1]–أحمد المرشد: البنية و الدّلالة في الرّوايّات، ص 29.

[2]– حسن بحراوي : بنية الشّكل الرّوائيّ ، ص 210.

[3]– يمنى العيد : تقنيّات السّرد الرّوائيّ في ضوء المنهج البنيويّ ، دار الفرابي ، بيروت ، لبنان، ط1، 1990، ص42.

القول مدى أهميّة الشّخصيّة في الرّواية من خلال صياغة ، تسيير و توليد الأحداث في الرّواية، و ذلك من خلال نموّ و تعقّد العلاقات بين الشّخصيّات و صراعها فيما بينها .

4_ وظائف الشّخصيّة عند النّقّاد: إنّ مختلف الدّراسات الّتي قام بها أغلب النّقاد و الباحثين حول مفهوم الشّخصيّة و وظيفتها داخل الرّواية قد اختلفت من ناقد لآخر، و ذلك حسب زاوية نظرته الخاصّة، فنجد:

أ_ عند فلاديمير بروب: نجد أنّ فلاديمير بروب من بين النقّاد الغربيّين الّذين حاولوا تحديد وظائف الشّخصيّة داخل الرّواية و نجد حميد الحميداني قد أشار إلى ما قاله عن الوظائف في كتابه: " و هو ينطلق أساسا من ضرورة دراسة الحكاية اعتمادا على بنائها الدّاخليّ ، أي على دلائلها الخاصّة، و ليس اعتمادا على التّصنيف التّاريخيّ أو التّصنيف الموضوعاتيّ اللّذين قام بهما من سبقوه في البحث ، و قد انتقد عددا من هؤلاء في كتابه ، و قدّم نموذجه الوظيفيّ المقترح ، الّذي يختلف عن نموذج الحوافز من شتّى الجوانب"[1]، ونجد في كتابه هذا قد تحدّث عن خصائص القصّة و الحكاية ، و قام بنسج القوانين الّتي تحكم بنيات العمل الأدبيّ.

و أشار أيضا إلى أنّ بروب يلاحظ: " أنّ الحكاية تحتوي على عناصر ثابتة و عناصر متغيّرة، فالذي يتغيّر هو أسماء و أوصاف الشّخصيّات و مالا يتغيّر هو أفعالهم ، أو على الأصحّ هو الوظائف الّتي يقوم بها البطل"[2] ، و مالا نلاحظه أنّ الوظائف حسب بروب يقصد بها الأعمال أو الأفعال الّتي تقوم بها الشّخصيّات في ثنايا الرّواية هي ثابتة ، بحيث أنّها تشكّل عناصر أساسيّة في الحكي و تسمّى بالوظائف وهي نفسها العمل الّذي تؤدّيه الشّخصيّة نفسها .

[1]– حميد الحميداني: بنية النّص السّرديّ ، ص23.

[2]– المرجع نفسه: ص 24 .

كما أضاف أيضا تعريفا آخر له: "... و نعني بالوظيفة عمل شخصيّة ما، و هو عمل محدّد من زاوية دلالته داخل جريان الحبكة" [1]، كما نجد أنّ بروب قد وزّع الوظائف على الشّخصيّات في الحكاية: "... فرأى أنّ هذه الشّخصيّات الأساسيّة تنحصر في سبع شخصيّات:

*المتعدّي أو الشّرير (agresseur et méchant)

*الواهب (donnateur)

*المساعد(auxiliaire)

*الباعث(mondateur)

*البطل(hero)

*البطل الزّائف(faux hero)

*الأميرة (princesse)"[2]، و لعلّ هذا التّقسيم بالنّسبة لبروب هو محاولة التّقليل من أهميّة نوع الشّخصيّة ووصفها ، وبالنّسبة له الأهميّة تكمن فيما تقوم به تلك الشّخصيّة.

ب_ تودوروف: نجد تودوروف أيضا من بين النّقّاد الّذين عالجوا وظائف الشّخصيّات في الرّواية، ويحدّد وظيفة الشّخصية و يقول بأنّها: " هي موضوع القضيّة السّرديّة، بما أنّها كذلك، فهي تختزل إلى وظيفة تركيبية محظ، بدون أي محتوى دلاليّ، بالإضافة إلى الأحداث الّتي تلعب الصّفات في قضية دور المحمول، و إنّها ليست مرتبطة بالفاعل إلاّ بصفة مؤقّتة، و سيكون من اللاّئق مطابقة الفاعل بالاسم الخاص الّذي يظهره في أغلب الحالات بالقدر الّذي

[1]– حميد الحميداني: بنية النّص السّرديّ، ص 24 .

[2]–المرجع نفسه: ص 25 .

لا يعمل الاسم على مطابقة وحدة زمنيّا و مكانيّا من دون وصف خاصياتها "[1]، و يقصد هنا بأنّ للشّخصيّة مجموعة من الصّفات الّتي تأتي محمولة لها عن طريق الحكي الّذي بدوره يضيغ الأحداث.

و نجد حسن بحراوي قد ذكر دراسات تودوروف و آراءه حول الشّخصيّة في قوله: "هي نفسها ذات طبيعة مطّاطيّة جعلتها خاضعة لكثير من المقولات دون أن تستقرّ على واحدة منها، كما أنّ هذا الاعتراض يتضمّن موقفا بمثابة ردّ فعل على الاهتمام الزّائد بالشّخصيّة و الانقياد الكلّي لها الّذي كان قد أصبح قاعدة لدى نقّاد أواخر القرن التّاسع عشر" [2] ، و حاول تودوروف من خلال قوله، رسم معالم لمفهوم الشّخصيّة حسب الدّراسات الّتي قام بها من قبل ، و أعطى حكما لها بأنّه لا يكمن أنّ تكون لشخصيّة بدون حدث بدون شخصيّة و هي خاضعة له.

و يستند السّيد إبراهيم على قول تودوروف حول الشّخصيّة: " و الشّخصيّات يمكن اعتبارها أسماء و خواص الشّخصيّات أو صفاتها نعوتا، و الأحداث الّتي تقع لها أفعالا، و باقتران الاسم بالنّعت أو بالفعل ، تنهض الجملة الاخباريّة(أو القضيّة) وجميع الخواصّ ، ترد ثلاث أقسام من النّعوت: الحالات (الصّور المختلفة للتّقابل : سعيد/تعيس)، والخصائص الدّاخليّة (فضائل/رذائل)، و الظّروف الخارجيّة (ذكر/أنثى/يهوديّ/مسيحيّ/من أصل نبيل/من عامّة النّاس)، و جميع الأحداث تردّ إلى ثلاثة أفعال: يغيّر من الوضع يرتكب جرما_ يعاقب "[3]، ويقصد تودوروف من خلال هذا القول، بأنّ هناك علامة بين الشّخصيّة و الصّفات الّتي تتميّز

[1]– تزفيتان تودوروف: مفاهيم سرديّة، ص 73.

[2]–حسن بحراوي: بنية الشّكل الروائيّ ، المركز الثّقافيّ العربيّ ، بيروت ، ط1، 1990م ،ص207.

[3]– السّيد إبراهيم : نظريّة الرّواية , دراسة مناهج النّقد الأدبيّ في معالجة فنّ القصّة ، دار قباء للطّباعة و النّشر و التّوزيع، القاهرة، 1998م، ص43.

بها ، و الّتي توضّح الأحداث و الأفعال الّتي تقوم بها . لعلّ التّحليلات الّتي قام بها تودوروف في نظريّته في الرّواية و دراسة الشّخصيّة هي: "المثال الّذي يلجأ إليه لتوضيح ما تقدّم نستمدّه من تحليلات تودوروف للدّيكاميرون ، وهي مجموعة قصصيّة للإيطاليّ جيوفاني بوكاشيو(1375/1313)، أسّس عليها تودوروف نظريّته في نحو الرّواية ، و أقام عليها تحليلاته و القصة الّتي نوردها هنا هي قصّة بيرونيلا الّتي تلتقي بعشيقها في الأوقات الّتي لا يكون فيها زوجها..."[1]، و من هنا نرى بأنّ اللّفظتين عشيق و زوج تُشيران إلى حالة بعينها، هي علاقة بيرونيلا، و هما يقومان بوظيفة نعتين في الحكاية، و النّعت ينتقل كمصطلح من الدّراسات اللّغويّة إلى الدّراسات الرّوائيّة.

ج_ رولان بارث: و هذا الأخير أيضا قد قدّم أهميّة الوظائف لدى الشّخصيّة، و ذكر قوله حميد الحميداني في كتابه بنية النّص السّرديّ: " تكمن في الطابع الشّموليّ الّذي يتّخذه البحث عنده، ذلك أنّ بارت لا يتحدّث عن الوظائف في نوع حكائيّ محدّد، و لكنّ الوظائف باعتبارها وحدات تكوّن كلّ أشكال الحكي، و هو لا يحصر الوظيفة في الجملة، فقد تقوم كلمة واحدة في نظره بدور الوظيفة في الحكي إذا ما نظر إليها في سياقها"[2]، و نفهم هنا أنّ الوظائف عند رولان بارت شاملة لكلّ عناصر الحكي و غير محدّدة في الجملة أو الكلمة الّتي نفهم وظيفتها في السّياق.

وذكر أيضا قولا آخر له: " علاقة كلّ وظيفة مع مجموع العمل، و هو أمر أشار إليه بروب دونان الّذي درسه بشكل موسّع، وربّما يرجع ذلك إلى أنّ الحكايات العجيبة تأخذ مسارا تطوّريّا

[1]–السّيد إبرهيم: نظريّة الرّواية، دراسة مناهج النّقد الأدبيّ في معالجة القصّة، ص44.

[2]– حميد الحميداني : بنية النّص السّرديّ ، ص28.

يسير في الغالب وِفق امتداد خطّيّ"[1]، و هذا يعني أنّ كلّ وظيفة تأخذ مكانها ضمن مجموعة من العلاقات، و موقفها في الحكي هو الّذي يُحدّد دورها فيه، و إذا لم تقم بدورها داخل الحكي، فمعنى ذلك أنّ هناك خلل في التّأليف.

كما وظّف حميد الحميداني ما قاله عن الوحدات الوظيفيّة الّتي ميّز بينها: "الوحدات التّوزيعيّة(unités distributionnelle) : هي وحدات تتطابق مع الوظائف الّتي تحدّث عنها بروب، و هي نفسها وظائف التّحفيز الّتي أشار إليها تشومسكي، إذْ أنّها تتطلّب بالضّرورة علاقات بين بعضها البعض، فإذا ذُكر المسدّس في موضع، فإنّ الوظيفة المنتظرة هي استخدام المسدّس فيما يلي من الحكي، و هذه هي الوحدات الّتي يحتفظ لها بارت باسم الوظائف.

الوحدات الإدماجيّة (unités intégratives) : هي عبارة عن وظائف ، غير أنّها تختلف عن السّابقة، و لذلك لا يحتفظ لها بارت بهذا الاسم، لأنّها لا تتطلّب بالضّرورة علاقات فيما بينها، فكلّ وظيفة تقوم بدور العلامة (indice)، إذ أنّها لا تحيل على فعل لاحق مكمّل، و لكن تحيل فقط على مفهوم ضروريّ بالنّسبة للقصّة المحكيّة، فكلّ ما يتعلّق بوصف الشّخصيّات و الأخبار المتعلّقة بهواياتها أو وصف الإطار العامّ الّذي تجري فيه الأحداث، فكلّها تتمّ بواسطة الوحدات الإدماجيّة"[2]، و نفهم من خلال هاتين الوحدتين السّابقتين حسب بارت، فنجده قد ميّز بين الوحدات التّوزيعيّة الّتي سمّاها بالوظائف، و يرى بأنّها طاغية أكثر في الحكايات و القصص البسيطة كالحكاية الشّعبيّة، و نجده في هاته الأخيرة قد اقترب نوعا ما من جهود تشوفسكي حين تحدّث عن الحوافز، أمّا بالنّسبة للوحدات الإدماجيّة الّتي بدورها تختلف عن الأوّل، و الّتي سمّاها بالعلامات، و نجدها بكثرة في أنماط الحكي الأكثر تعقيدا.

[1]–حميد الحميداني: بنية النّص السّرديّ، ص 29.

[2]–المرجع نفسه: ص 29.

5-طـرق تقـديم الشّخصـيّات: تتشـابه طرائـق تقـديم الشّخصـيّات لـدى الـرّوائيّين، بـل ينتابهـا تبـاين و اخـتلاف مبعثـه التميّـز فـي توجّهـات أولئـك الكتّـاب، و اخـتلاف مشـاربهم الثّقافيّـة و الفكريّـة، " فتـراهم يقـدّمون الشّخصـيّة معتمـدين علـى التّصـوير المباشـر لهـا ، بينمـا يميـل الـبعض الآخـر إلـى تجنّـب ذلـك النّـوع مـن الوصـف ، و تـرك حبـل الشّخصـيّات لتقـدّم نفسـها بنفسـها، لأنّ هنـاك تفاوتـا و اتّسـاعا فـي طـرق تقـديم الشّخصـيّات الرّوائيّـة بـين النّاقـدين، و قـد يكـون الاخـتلاف ناجمـا عـن الصّـياغة و الشّـكل لا عـن الحقيقـة و الجـوهر"[1]، و لعـلّ هـذا الاخـتلاف فـي التّقـديم يسـاهم فـي إضفاء عنصر الإثارة و التّشويق في نفس المتلقّي.

و وضّـح حسـن بحـراوي قـول فيليـب هـامون يـرى أنّـه: " لابـدّ مـن طريقـة إجرائيّـة حاسـمة تقرّبنـا مـن التّعـرّف علـى الشّخصـيّة، و تسـمح لنـا بتصـنيفها دلاليّـا، و فـي هـذا الصّـدد يقتـرح علينـا مقياسـين أساسيّين يفيدان هذه المهمّة و هما:

***المقياس الكمّيّ:** و ينظر إلى كميّة المعلومات المتواترة المعطاة حول الشّخصيّة.

***المقيـاس النّـوعيّ:** أي مصـدر المعلومـات حـول الشّخصـيّة، هـل تقـدّمها الشّخصـيّة عـن نفسـها مباشـرة ؟ أو بطريقـة غيـر مباشـرة التّعليقـات الّـتي تسـوّقها الشّخصـيّات الأخـرى أو المؤلّـف ، أو فيمـا إذ كـان يتعلّـق بمعلومـات ضـمنيّة يمكـن أن نستخلصـها مـن سـلوك الشّخصـيّة و أفعالهـا "[2]، و تكمـن أهميّـة هـذين المقياسـين فـي كونهمـا يعطيـان تفاصـيل أكثـر حـول الشّخصـيّة، و يبعـدان الالتبـاس و الغمـوض فـي إطـار دراسـة الشّخصـيّات، كمـا فـي التّحلـيلات التّقليديّـة، و قـد وقـع اختيارنـا فـي دراستنا على انتهاج طريقة التّقديم المباشر و غير المباشر للشّخصيّات.

---

[1]- مجلّة قه لاى زانست العلميّة ، مجلّة دوريّة تصدر عن الجامعة اللّبنانيّة الفرنسيّة ، أربيل ، كوردستان ، المجلّد7، العدد1، بشتاء 2022 ، ص831.

[2]- حسن بحراوي : بنية الشّكل الرّوائيّ ، ص224.

أ-التّقديم المباشر(التّقديم الذّاتيّ): و هذا النّوع من التّقديم يأتي واضحا بحيث: " يكون مصدر المعلومات عن الشّخصيّة هو الشّخصيّة نفسها، بمعنى أنّ الشّخصيّة تعرّف نفسها بذاتها باستعمال ضمير المتكلّم، فتقدّم معرفة مباشرة عن ذاتها ، أو من خلال الوصف الذاتيّ(auto – description)، و مثلما نجد في الاعترافات و المذكّرات و اليوميّات و الرّسائل ، و يكون ذلك عن طريق الوصف الجسديّ و النّفسيّ للشّخصيّة"[1], و الهدف من تّقديم الشّخصيّة لنفسها، يتمكّن القارئ من التّعرف عليها بطريقة مباشرة و واضحة و على دورها في الرّواية لهذا سمّاها النّقّاد بالتّقديم الذّاتيّ.

ب-التّقديم غير المباشر(التّقديم الغيريّ): و هذا النّوع من التّقديم يأتي: "حين يكون مصدر المعلومات عن الشّخصيّة هو السّارد ، حيث يخبرنا عن طبائعها، أوصافها، أو يوكّل ذلك لشخصيّة أخرى من شخصيّات الرّواية ، و في هذه الحالة يكون السّارد وسيطا بين الشّخصيّة و القارئ ، أو تكون إحدى شخصيّات الرّواية وسيطا بين الشّخصيّة و القارئ"[2]، و لعلّ هذا النّوع من التّقديم الغيريّ غرضه هو إثارة اهتمام القارئ و جذبه لأحداث الرّواية.

لكن هناك صور أخرى يشير إليها بعض الباحثين في التّقديم غير المباشر، " إذ يترك الأمر أحيانا للقارئ ليستخلص النّتائج من خلال الأحداث، أو بالطّريقة الّتي تنظر بها الشّخصيّات للآخرين من خلال أفعالها و تصرّفاتها ، أي المتلقّي لا يجد أمامه معلومات جاهزة يستعين بها للتّعرّف على الشّخصيّة، إنّما عليه أن يقوم باستنتاج حاملا مع المؤلّف تلك المسؤوليّة , ومن سمات هذا النّوع من التّقديم أنّه لا يتدخّل الرّوائيّ في السّرد مباشرة ، بل يستخدم ضمير

[1]- محمّد بوعزّة: تحليل النّص السّرديّ (تقنيّات و مفاهيم) ، ط1 ، 2010 ، ص44.

[2]- المرجع نفسه: ص44.

الغائب"[1]، و هذه الأساليب الّتي ينتهجها الرّوائيّ من أجل إثارة الغموض و التّشويق في أحداث الرّواية .

[1]– مجلّة قه لاى زانست العلميّة : ص 835.

{ الفصل الثّانـيّ}

بنية الشّخصيّة في الرّواية:

1-أنواع الشّخصيّات:

أ-الشّخصيّة الرّئيسيّة

ب-الشّخصيّة الثّانويّة

ج-الشّخصيّة المسطّحة

د-الشّخصيّة النّامية

2-أبعاد الشّخصيّات :

أ-البعد الجسميّ

ب-البعد الاجتماعيّ

ج-البعد النفسيّ

3-علاقة الشّخصيّة بالمكوّنات السّرديّة الأخرى:

أ-علاقة الشخصيّة بالزّمن

ب-علاقة الشخصيّة بالمكان

ج-علاقة الشخصيّة بالحدث

4-أهميّة الشّخصيّة في الرّواية:

1-أنــواع الشّخصــيّات: نجـد الشّخصـيّة ركيـزة أساسـيّة فـي العمـل الرّوائـيّ، و لكنّهـا تختلـف مـن رواية لأخرى، وذلك حسب: نوعها، أهميّتها، و دورها في ثنايا الرّواية، فنجد:

أ-**الشّخصـيّة الرّئيسـيّة:** و تعرّفهـا صـبحية فـي كتابهـا جماليـات السّـرد فـي الخطـاب الرّوائـي بأنّهـا: " هــي بمثابــة العمــود الأساســيّ الّــذي تــدور حولــه الأحــداث، و فــي معظــم الأحيــان تكــون هاتــه الشّخصـيّة المحـرّك والـدّافع الرّئيسـيّ للفعـل نحـو الأمـام، و لـيس بالضّـرورة أن تكـون الشّخصـيّة بطـل العمـل ، بـل بالضّـرورة منهـا أن تكـون هـي الشّخصـيّة المحوريّـة ، وغالبـا مـا يكـون لهـا منـافس أو خصم"[1]، فوجودها ضروري جدا في الرّواية، فلا يمكن حضور الشّخصيّات الأخرى في غيابها .

و يعرّفهـا عبـد القـادر أبـو شـريفة فـي كتابـه بأنّهـا: " هـي الّتـي تـدور حولهـا أو بهـا الأحـداث، و تظهـر أكثـر مـن الشّخصـيّات الأخـرى ، ويكـون حـديث الشّـخوص الأخـرى حولهـا ، فـلا تطغـى أيّ شخصـيّة عليهـا، وإنّمـا تهـدف جميعهـا لإبـراز صـفاتها ، ومـن ثـمّ تبـرز الفكـرة الّتـي يريـدها الكاتـب إظهارهـا" [2]، و يوضّـح مـن خلالـه قولـه مـدى ضـرورة حضـور الشّخصـيّة الرّئيسـيّة، لأنّهـا محـط أنظار الشّخصيّات الأخرى و الّتي تدور حولها أغلب الأحداث في الرّواية.

و عرّفهـا محمّـد بـوعزة أيضـا بأنّهـا: " هـي الّتـي تتـأثّر باهتمـام السّـارد حـين يخصّـها دون غيرهـا مـن الشّخصـيّات الأخـرى بقـدر مـن التّمييـز، حيـث يمنحهـا حضـورا طاغيـا، و تحظـى بمكانـة متفوّقـة، و هـذا الاهتمـام يجعلهـا فـي مركـز اهتمـام الشّخصـيّات الأخـرى ، و لـيس السّـارد فقـط"[3]، و حسـب

[1]- صبحية عودة زعرب : غسّان الكنفاني ، جماليّات السّرد في الخطاب الرّوائيّ ، دار مجدلاوي للنّشر و التّوزيع ، عمان، الأردن ، ط1 ، 2006م ، ص131.

[2]-عبد القادر أبو شريفة : مدخل إلى تحليل النّص الأدبيّ ، دار الفكر عمان ، الأردن ، ط4، 1428هـ/2008م، ص135.

[3]- محمّد بوعزّة : تحليل النّص السّرديّ ، منشورات الاختلاف الدّار العربيّة للعلوم ناشرون، بيروت، ط1, 1431هـ/2010م، ص56.

رأي محمّد بوعزّة أنّ الكاتب يهتم بالشّخصيّة الرّئيسيّة أكثر من الشّخصيّات الأخرى، ممّا جعلها مميّزة عن غيرها .

ب-الشّخصيّة الثانويّة: معروف عن الشّخصيّة الثانويّة، أنّها تأتي لتساعد الشّخصيّة الرّئيسيّة في سير مسار الأحداث.

عرّفها عبد القادر أبو شريفة بأنّها: " تضيء الجوانب الخفيّة أو المجهولة للشّخصيّة الرّئيسيّة، أو تكون أمينة أسرارها، فتبوح لها بالأسرار الّتي يطّلع عليها القارئ" [1]، و حسب هذا التّعريف فإنّ الشّخصيّة الثّانويّة هي الجانب الأيمن للشّخصيّة الرّئيسيّة، فهي تساعدها في مختلف الأدوار و توضّح مختلف الأمور المتعلّقة بها.

و نجد أيضا محمّد بوعزّة تحدّث عندها في كتابه: " بالمقابل تنهض الشّخصيّات الثّانويّة بأدوار محدودة، إذ ما قورنت بأدوار الشّخصيّة الرّئيسيّة، و قد تكون صديق الشّخصيّة الرّئيسيّة أو إحدى الشّخصيّات الّتي تظهر في المشهد بين الحين و الآخر، و تقوم بدور تكميليّ مساعد للبطل أو معيق له، و غالبا ما تظهر في سياق الأحداث أو مشاهد لا أهميّة لها في الحكي، و هي بصفة عامّة أقلّ تعقيدا وعمقا من الشّخصيّات الرّئيسيّة ، و ترسم على نحو سطحيّ ، حيث لا تحظى باهتمام السّارد في شكل بنائها السّرديّ ، و غالبا ما تقدّم جانبا واحدا من جوانب التّجربة الإنسانيّة" [2]، و نفهم من خلال هذا التّعريف بأنّ الشّخصيّة الثّانويّة لا تملك حظا أوفر كما هو الحال بالنّسبة للشّخصيّة الرّئيسيّة، لأنّها لا تحظى باهتمام الكاتب، كما هو الحال مع هذه الأخيرة.

---

[1]- عبد القادر أبو شريفة: مدخل إلى تحليل النّص الأدبيّ ، ص135.

[2]- محمّد بوعزّة: تحليل النّص السّرديّ ، ص57.

و يعرّفها أيضا عبد المالك مرتاض بقوله: " كما لا يمكن أن تكون الشّخصيّة المركزيّة في العمل الرّوائيّ إلاّ بفضل الشّخصيّات الثّانويّة الّتي ما كان لها لتكون هي لولا الشّخصيّات عديمة الاعتبار"[1]، وهنا نستنتج بأنّ الشّخصيّة الثّانويّة لها دور كبير لدى الشّخصيّة الرّئيسيّة، فهي بمثابة سند لها في كلّ أعمالها وأدوارها في ثنايا الرّواية، و تسمّى بالشّخصيّة المساعدة، لأنّها تساعد الشّخصيّة الرّئيسيّة في إتمام أحداث الرّواية.

ج-**الشّخصيّة النّامية:** يرى عبد المالك مرتاض بأنّها تتّسم بالتّناقض و يعرّفها:" هي تلك المركبة المعقّدة الّتي لا تستقرّ حالها على حال، ولا تصطفي لها نار، ولا يستطيع المتلقّي أن يعرف مسبّقا ماذا سيؤول إليه أمرها، لأنّها متغيّرة الأحوال و متبدّلة الأطوار" [2] ، أي أنّها شخصيّة غامضة لا يمكن توقّع ماذا سيحدث معها أو ماذا ستفعله في الأحداث ، لأنّها متغيّرة و لا تستقرّ على حال واحد.

و يعرّفها عبد القادر أبو شريفة بأنّها: " الشّخصيّات الّتي تأخذ بالنّمو و التّطور و التّغيّر إيجابا و سلبا حسب الأحداث ، و لا تتوقّف هذه العمليّة إلاّ في نهاية القصّة "[3]، و نجد أبو شريفة يصفها بأنّها شخصيّة تتّسم بالنّموّ و التّطوّر، كيفما كان ذلك التّطوّر سواء إيجابا أو سلبا ، و يتواصل ذلك التّطوّر إلى نهاية القصّة ، و يمكننا القول بأنّنا لا نستطيع أن نتعرّف على هذا النّوع منذ بداية القصّة، بل نكتشفه و نستخلصه من خلال تدرّج الأحداث و تطوّرها و تحوّلها تدريجيّا، فهي لا تلتزم بوضعيّة واحدة ، لأنّها تمرّ بحالات مختلفة من خلال أفكارها، أفعالها، و أحداثها و غيرها، و ربط العديد من النقّاد الشّخصيّة النّامية بعنصر المفاجأة و الدّهشة، فإذا

---

[1]- عبد المالك مرتاض: في نظريّة الرّواية ، بحث في تقنيّات السّرد ، عالم المعرفة ، الكويت ، ديسمبر 1998م ، ص89.

[2]- المرجع نفسه: ص89.

[3]- عبد القادر أبو شريفة: مدخل إلى تحليل النّص الأدبيّ ، ص135.

لم تدهشنا بشيء جديد تبقى ثابتة على حالها ، و هي الأكثر قدرة على تمثيل الواقع ، ففي الواقع الإنسانيّ لا يبقى المرء على حالة واحدة ، بل تطرأ له العديد من التغيّرات في حياته.

د-الشّخصيّة المسطّحة: يوضّح عبد المالك مرتاض بأنّ: " أوّل من أطلق هذا المصطلح هو الرّوائيّ و النّاقد الإنجليزيّ فوستر في كتابه **(aspects of the movel)** ، وقد ترجم ميشال زيرافا هذا المصطلح تحت عبارة **(personnage plat)** ، فالشّخصيّات المسطّحة شبه مساحة محدودة بخطّ فاصل، فهي تلك الشّخصيّة البسيطة الّتي تمضي على حال لا تكاد تتغيّر ولا تتبدّل في عواطفها و مواقفها و أطوار حياتها بعامّة ، ومثل هذا التّعريف متّفق عليه في النّقد العالميّ شرقيّة و غربيّة ، الشّخصيّة المسطّحة هي مرادف للشّخصيّة الثّابتة عند فوستر"[1]، فحسب هذا التّعريف نجد بأنّ الشّخصيّة المسطّحة هي عكس الشّخصيّة النّامية تماما، فهي شخصيّة ثابتة في الرّواية لا تتغيّر أحداثها و لا تتطوّر و يسمّيها البعض بالشّخصيّة الجامدة .

و يبيّن إبراهيم فتحي في كتابه معجم المصطلحات الأدبيّة: " أنّ الشّخصيّة المسطّحة تفتقد التّركيب ولا تدهش القارئ أبدا بما تقوله أو تفعله"[2]، فمن خلال هذا التّعريف يتّضح لنا بأنّ الشّخصيّة المسطّحة تبقى على حالها كما هي من بداية الرّواية و حتّى نهايتها، لا تتغيّر ولا تضفي عنصر التّشويق لدى القارئ كغيرها من الشّخصيّات.

2-أبعاد الشّخصيّات: تبنى الشّخصيّة أثناء القراءة، من خلال الأفعال الّتي تقوم بها، أو الصّفات الّتي تصف بها نفسها ، أو تستند لها من شخصيّات أخرى أو من طرف السّارد ،

[1]- عبد المالك مرتاض: في نظريّة الرّواية ، ص89.

[2]- إبراهيم فتحي : معجم المصطلحات الأدبيّة ، التّعاضديّة العماليّة للطّباعة و النّشر صفاقص ، الجمهورية التّونسيّة ، ص212.

و يتمّ التّمييز بين هذه المصطلحات حسب المعلومات المقدّمة عن الشّخصيّة ، ويمكن التّمييز بين ثلاث مواصفات و هي :

أ-**البعد الخارجيّ (الفيزيولوجيّ)**: يدرس البعد الفيزيولوجيّ الصّفات الخارجية المتعلّقة بالشّخصيّة في الرّواية. فنجد محمّد بوعزّة يعرّفه بأنّه: "يتعلّق بالمظاهر الخارجيّة للشّخصيّة(القامة، لون الشّعر، العينين، الوجه، العمر، اللّباس...)" [1]، و حدّده في هذا القول بأنّه يدرس ملامح الوجه و الجسم و الملابس.

و نجد أيضا تعريف عبد القادر أبو شريفة يقول: " يتمثّل في صفات الجسم المختلفة من طول، قصر، بدانة، نحافة، و يرسم عيوبه، هيئته، سنّه و جنسه ... أثر كلّه في سلوك الشّخصيّة حسب الفكرة التي يحلّلها" [2]، و حدّده في قوله بأنّه مرتبط بعيوب و محاسن و جنس الشّخصيّة، إضافة إلى صفاتها الخارجية.

و يعرّفه محمّد غنيمي هلال أنّه: " يتمثّل في الجنس (ذكر أو أنثى)، و في صفات الجسم المختلفة من طول و قصر وبدانة و نحافة... و عيوب و شذوذ ، و قد ترجع إلى وراثة أو إلى أحداث"[3]، و ربطه من خلال تعريفه هذا بجنس الشّخصيّة سواء كانت ذكر أو أنثى، و بعيوبها و قامتها.

ب-البعد الاجتماعيّ: يتمثّل هذا البعد في دراسة مكانة المجتمع.

عرّفها عبد القادر أبو شريفة: " انتماء الشّخصيّة إلى طبقة اجتماعيّة، و في نوع العمل الّذي تقوم به في المجتمع، ثقافته و نشاطه و كلّ ظروفه، و الّتي يمكن أن يكون لها أثر في حياته،

[1]- محمّد بوعزّة: تحليل النّص السّرديّ ، ص40.

[2]- عبد القادر أبو شريفة: مدخل إلى تحليل النّص الأدبيّ ، ص133.

[3]- محمّد غنيمي هلال : النقّد الأدبيّ الحديث ، ص575.

وكـذلك دينــه وجنسـيّته و هويّتــه..." [1]، و لخّصــها مجموعــة مــن النّقــاط الّتــي تتمثّــل فــي: مكانــة الشّخصيّة و ظروفها الاجتماعيّة، دينها، هويّتها و جنسيتها

و عرّفهــا محمّــد غنيمــي هــلال: " و يتمثّــل البعــد الاجتمــاعيّ فــي انتمــاء الشّخصــيّة إلــى طبقــة اجتماعيّــة ، وفــي عمــل الشّخصــيّة ، و فــي نــوع العمــل ، و لياقتــه بطبقتهــا فــي الأصــل ، و كــذلك فــي التّعلــيم و ملابســات العصــر وصــلتها بتكــوين الشّخصــيّة ، ثــمّ حيــاة الأســرة فــي داخلهــا، الحيــاة الزّوجيّــة ، الماليّــة و الفكريّــة ، و فــي صــلتها بالشّخصــيّة ، و يتبــع ذلــك الــدّين و الجنســيّة و التيّــارات السّياســيّة و الهوايــات السّــائدة، فــي إمكــان تأثيرهــا فــي تكــوين الشّخصــيّة " [2]، و ربطهــا مــن خــلال قولــه، بمكانــة الشّخصــيّة الاجتماعيّــة، عملهــا، مســتواها التّعليمــيّ، حياتهــا الأســريّة، إضــافة إلى ذلك دينها، و جنسيتها.

و عرّفــه أيضــا محمّــد بــوعزّة: " تتعلّــق بمعلومــات حــول وضــع الشّخصــيّة الاجتماعيّــة ، إيــديولوجيّتها وعلاقاتهــا الاجتماعيّــة: المهنــة، طبقتهــا الاجتماعيّــة ، عامــل/ طبقــة متوسّــطة/بورجوازيّ / إقطــاعيّ، وضــعها الاجتمــاعيّ: فقير/غنــيّ ، إيــديولوجيّتها: رأســماليّ/ أصــوليّ ، ســلطة..." [3]، و حــدّد هــذا المفهوم بطبقة الشّخصيّة ووضعها الاجتماعيّ و ايديولوجيتها.

ج-البعد النّفسيّ (البسيكولوجيّ): نجد في هذا الجانب دراسة داخليّات الشّخصيّة،

عرّفــه محمّــد غنيمــي بأنّهــا: " الرّغبــات والآمــال والعزيمــة والفكــر وكفايــة الشّخصــيّة بالنّســبة لهــدفها، ويتبــع ذلــك المــزاج مــن انفعــال وهــدوء وانطــواء أو انبســاط ، ومــا وراءهمــا مــن عقــد نفســيّة محتملــة "[4]،

---

[1]- عبد القادر أبو شريفة: مدخل إلى تحليل النّص الأدبيّ ، ص133.

[2]- محمّد غنيمي هلال: النّقد الأدبيّ الحديث ، ص 575.

[3]- محمّد بوعزّة: تحليل النّص السّرديّ ، تقنيّات ومفاهيم ، ص40.

[4]- محمّد غنيمي هلال : النقد الأدبيّ الحديث ، ص575.

فحسب رأيه، يدرس هذا الجانب العقد النّفسيّة المتعلّقة بالشّخصيّة، مشاعرها المختلفة، هدوءها و انفعالاتها.

و يعرّفه محمّد بوعزّة بأنّها: " تتعلّق بكينونة الشّخصيّة الدّاخليّة (الأفكار، المشاعر، الانفعالات، العواطف...)" [1]، و ربطها حسب قوله بالمشاعر الدّاخليّة للشّخصيّة و أفكارها.

وقال أيضا عبد القادر أبو شريفة في هذا الإطار:" الاستعداد و السّلوك، من رغبات وآمال وعزيمة و فكر، و كفاية الشّخصيّة بالنّسبة لهدفها، و يشمل أيضا مزاج الشّخصيّة من انفعال و هدوء و انطواء أو انبساط"[2] ، و ربطها أبو شريفة حسب قوله هذا، بمشاعر الشّخصيّة بمختلف أنواعها سواء كانت الشّخصيّة سعيدة ، تعيسة ، حزينة ، متوترة... إضافة إلى أنّه يبيّن طريقة تفكيرها وشخصيّتها: ضعيفة، قويّة ، عنيفة ، حنونة ، شريرة ، طيبة... وأيضا مزاجها: مرحة، متقلّبة...، انفعالاتها، عزيمتها و طريقة تفكيرها.

1-1-الشّخصيّة الرّئيسيّة :

***يوسف:** استحقّت شخصيّة يوسف اهتماما بارزا في الرّواية ، بحيث كانت شخصيّة محوريّة تدور حولها الأحداث من بدايتها حتّى نهايتها، فابتدأ صاحب الرّواية بالحديث عنه: " يجلس في مكتبه شارد الفكر ممسكا بقلمه يكتب شيئا..."[3]، فكانت شخصيّة يوسف في بداية الأمر ذلك الفتى المتهوّر الطائش سيء الخلق ، الّذي يشكو منه جميع النّاس و حتّى عائلته :" عندما يتعامل مع النّاس تجده سيء الخلق"[4]، و كان يجالس رفقاء السّوء في الجامعة ، يتكبّر على

[1]- محمّد بوعزّة: تحليل النّص السّرديّ تقنيّات ومفاهيم ، ص 40.
[2]- عبد القادر أبو شريفة: مدخل إلى تحليل النّص الأدبيّ ، ص 133.
[3]- أحمد عطا: و لنا في الحلال لقاء، عصير الكتب للنّشر و التّوزيع، مصر، ص6.
[4]- المصدر نفسه: ص6.

النّاس ، لا يقرأ القرآن ولا يصلّي، هو شابّ في مقتبل عمره :" هو شابّ في مقتبل العشرين من عمره"[1]، شابّ أنيق ذو ذوق رفيع في اقتناء ملابسه:" يرتدي بنطالا من الجينز فاتح اللّون وقميصا أسود ممّا زاد من أناقته"[2].

" التفتت جميع الأنظار إلى يوسف في الحفل ... أناقته ووسامته جعلت أعين الفتيات لم تر غيره في الحفلة"[3]، كان في بداية الأمر شخصيّة سيّئة كثير الغضب وعبوس" لا تراه يبتسم إلّا قليلا كثير العبوس دائم الغضب ، يفرح عندما يشاهد أغنية أو فيديو كليب "[4]، انسان حقود خصوصا لأصحاب الدّين الّذين يتّبعون طريق التّوبة : " قلبه مليء بالحقد والحسد والكراهيّة لكثير من أهل الإيمان والصلاح ، وكثير ما يشعر بالضّيق والاختناق رغم حالته الماديّة ميسورة"[5] ، و هذا ما جعله يبتعد عن صديق طفولته إسلام الّذي كان يحرص على نصحه للابتعاد عن رفقاء السّوء و ترك المعاصي:" و لكن سرعان ما تغلبه نفسه، لأنّه يكره أصحاب اللّحية ، فقرّر الابتعاد عن صد يقه لأنّه قرّر إطلاق لحيته فأصبح يبغضه ولا يحبّ النّظر إليه"[6] , و لعلّ سبب كلّ هذا الحقد هو تأثّره بأصدقاء السّوء :"كان أصدقاء السّوء الّذين يبثّون السّمّ داخل قلبه وعقله حتّى أصبح قلبه لا يتأثّر بآيات الله الّتي تتحدّث عن عقابه لمخالفة أوامره، والبعد عن طاعته وهجره للمسجد ترك في نفسه البغض للصّالحين"[7] ، كما تجده يضايق أخته الصّغرى كثيرا ولا يهتمّ لمشاعرها أبدا وكثيرا ما يستهزأ بها عندما ارتدت الحجاب و النّقاب :" لم

---

[1]–أحمد عطا: و لنا في الحلال لقاء، ص124.

[2]– المصدر نفسه: ص35.

[3]– المصدر نفسه: ص38.

[4]– المصدر نفسه: ص6.

[5]– المصدر نفسه: ص6.

[6]–المصدر نفسه: ص7.

[7]–المصدر نفسه: ص7.

تكمل حديثها ليقاطعها يوسف لينهال عليها بكلماته الحادّة مثل السّيف"[1] ، حتّى أمّه أيضا يجرحها بكلامه ولا يبالي ويتركها ودمعها على خدّها:" يترك والدته لوحدها وينصرف... لا تدري والدته ماذا حلّ بإبنها؟ تسأل نفسها: أهذا يوسف الّذي كان يقبّل يدي و رأسي ؟ أهذا ولدي الّذي سبّب فرحتنا في منزلنا، تسقط دمعاتها رغما عنها، ولا تملك إلّا أن تدعو له بالصّلاح"[2]. إنّ الله قادر على أن يقلّب قلوب عباده من حال إلى حال ودوام الحال من المحال ، ومن أراد التّوبة فإنّ أبواب الله مفتوحة ، وهذا ما حصل مع يوسف الّذي تغيّرت حياته إلى طريق التّوبة النّصوحة ، والتّقرب إلى الله، ولعلّ هذا التّغيّر كان سببه فتاة ملكت قلبه، وسعى إلى إصلاح نفسه لكسب قلبها:" تأكّد يوسف أنّه يحبّها ، فهي تختلف عن أيّ فتاة قابلها يوسف"[3] و أصبح مكانه المفضّل هو المسجد، سبحان الله مغيّر الأحوال ، و سعى جاهدا إلى الابتعاد عن رفقاء السّوء الّذين كانوا يسمّون أفكاره بالمعاصي ، وأصبح يرافق شيوخ المساجد وكبار الأئمّة يستنجد بهم في أمور الدّين و الفقه ، ممّا زادوه علما وثقافة في الشّريعة الإسلاميّة ، وأصبح صاحب خلق ودين وقدوة لكثير من النّاس خصوصا فئة الشّباب من عمره ، و نال احترام من حوله:" لم يصدّقوا أنّ هذا الّذي كان يتكبّر عليهم من قبل ... بل أحبّه جميع العاملين لتواضعهم معهم"[4]. بعد أن أنهى دراسته الجامعيّة، وتحصّل على شهادة البكالريوس في الهندسة المعماريّة نفس تخصّص والده :" أوشكت امتحانات يوسف أن تبدأ، فتلك السّنة الأخيرة ، ويحصل على شهادة بكالوريوس في الهندسة المعماريّة ، ليكون قادرا على إدارة شركة والده"[5]، فأصبح مديرا لشركة

---

[1]– أحمد عطا: و لنا في الحلال لقاء، ص13.

[2]– المصدر نفسه: ص14.

[3]– المصدر نفسه: ص45.

[4]– المصدر نفسه: ص 108.

[5]– المصدر نفسه: ص122.

والـده و كـلّ انشـغالاته مـا بـين العمـل وانضـباطه فـي دينـه إلـى أن التقـى بالفتـاة التـي دفـن حبّهـا لسـنين و تـزّوج بهـا، و تحقّـق مـا كـان لـه ذات يـوم حلمـا، أصـبح حقيقـة وعـاش معهـا حيـاة بحلوهـا ومرّها ورزقهما الله بطفلين.

***مـريم:** و هـي ثـاني شخصـيّة رئيسـيّة فـي هـذه الرّوايـة ، فهـي الفتـاة الّتـي أحبّهـا يوسـف ودفـن حبّهـا فـي قلبـه لسـنوات ، و دعـا الله فـي سـجوده أن يرزقـه إيّاهـا حبّـا حـلالا فيمـا يرضـيه، هـي فتـاة فـي مقتبـل العمـر فـي زهـرة شـبابها ، درسـت فـي الجامعـة " درسـت آداب فـي جامعـة عـين الشـمس و ثـمّ درسـت علـوم شـرعيّة"[1]، و هـي ابنـة أكبـر رجـال الأعمـال فـي مصـر، يملـك شـركات الاسـتيراد و التّصـدير، فكانـت تلـك الفتـاة البريئـة الملتزمـة فـي دينهـا، علـى العمـوم هـي فتـاة منقّبـة متحجّبـة، ترتـدي ملابـس فضفاضـة محتشـمة:" نقابهـا الّـذي لا يظهـر منـه شـيء حتّـى عينيهـا"[2]، فتـاة جميلـة سـترت نفسـها وتركـت التّبـرج لإرضـاء الله :" كيـف لفتـاة فـي ذلـك الزّمـان أن تخفـي زينتهـا عـن أعـين الـذّئاب"[3]، ولعـلّ هـذا مـا ميّزهـا عـن غيرهـا مـن الفتيـات بالجامعـة ،" حيـاء مـريم و أخلاقهـا بـل وعفّتهـا أجبـرت كـلّ مـن يراهـا، و يـرى أمثالهـا علـى احترامهـا وتوقيرهـا، فجمـال الفتـاة فـي حيائهـا وعفّتهـا وأخلاقهـا، فتصـبح كـالوردة بـداخل البسـتان تفـوح منـه رائحـة أزكـى مـن الريحـان"[4]، فتـاة صـادقة تجعـل كـلّ مـن يكلّمهـا يحـبّ طباعهـا " هـي صـادقة فـي الحـديث ، فالحـبّ فـي الله أسـمى أنـواع الحـبّ ، قـد يكـون رزق الله لـك صـحبة صـالحة تعينـك علـى الوصـول إلـى الله تعـالى"[5] ، بهـا سـعت مـريم بـأن تكـون مثـالا صـالحا للكثيـر مـن الفتيـات بعمرهـا فـي الجامعـة، فكانـت تنصـحهنّ

---

[1]–أحمد عطا: و لنا في الحلال لقاء، ص 192.

[2]–المصدر نفسه: ص21.

[3]–المصدر نفسه: ص192.

[4]–المصدر نفسه: ص52.

[5]–المصدر نفسه: ص21.

بالابتعاد عمّا يغضب الله و ترك المحرّمات " أخذت مريم تتحدّث مع سديم عن حبّ الله و رسوله حتّى أصاب كلامها فؤاد سديم"[1]، و سعت أن تنال الجنّة في الآخرة و رضا ربّها في الدّنيا " تمسح دمعاتها من على وجنتيها وتقول في نفسها: اللّهم ألهمني الرّشد و الصّواب"[2] ، وهذا ما جعلها تخفي حبّها ليوسف لسنوات لرضا ربّها، و تدعو له في السّجود بالهداية وأن يكون لها حلالا فيما يرضي الله ، فقد واجهت صعوبات كثيرة في حياتها وهي تواجه مصيرها الّذي لا تعرف منتهاه ، فكلّ آمالها ودعواتها كانت في أن تتزوّج يوسف وتدعو له بأن يتغيّر إلى الأفضل .

***سديم:** تجسدّت شخصيّة سديم في أخت يوسف الصّغرى ، وهي ابنة أكبر رجل أعمال في مصر ، الّذي يملك إحدى الشّركات الهندسيّة للبناء والإنشاء ، درست بالجامعة " تدرس بكليّة الآداب جامعة عين الشمس "[3]، فتاة في مقتبل العمر جميلة كالقمر " تقوم سديم عن وجهها لتتفاجأ سوزي من جمالها متعجّبة ، كيف تخفي ذلك الجمال عن أعين النّاس "[4]، بريئة طموحة ومحبوبة بين النّاس، وخصوصا بين أفراد عائلتها، وكانت صديقة مريم في الجامعة ، الّتي كان لها الفضل الكبير في ثباتها على الطّريق الصّحيح منذ أن صارتا صديقتين:" انتهى اللّقاء الّذي كان بداية لصداقة أبديّة إلى الممات ، هكذا تعاهدت مريم و سديم"[5]، كانت فتاة حسّاسة جدّا لدرجة قد تؤثّر فيها كلمة واحدة فتبكيها كما قد تفرحها "تخرج سديم من غرفتها و قلبها منكسر كقطعة من الزّجاج المبعثرة على الأرض تجهش نفسها بالبكاء"[6]، إضافة إلى ذلك هي فتاة أنيقة

---

[1]–أحمد عطا: و لنا في الحلال لقاء، ص15.

[2]–المصدر نفسه: ص10.

[3]–المصدر نفسه: ص14.

[4]– المصدر نفسه: ص94.

[5]– المصدر نفسه: ص15.

[6]– المصدر نفسه: ص14.

متحجّبة و ترتدي نقابا " ثوب طويل و فضفاض يخفي أنوثتها... خمار طويل يزيدها جمالا "[1]، تركت التبرّج و كلّ ما يغضب الله لإرضائه و الفوز بالجنّة ، فسترت جمالها بنقاب أسود "متألّقة بنقابها كعادتها"[2] ، و لعلّ هذا ما لفت انتباه إسلام صديق يوسف ، وأعجب بهندامها المحترم وأخلاقها العالية، فأراد خطبتها، وكانت سعيدة جدّا بذلك ، ولكن لم تكتمل الفرحة بسبب وفاته بأشهر فقط من الخطبة ، لتعيش حالة انهيار عصبيّ من بشاعة الخبر، و بما أنّ إيمانها قويّ بقضاء الله و قدره ، تجاوزت الصّدمة وتعايشت مع الوضع الّذي كانت عليه، ولكن كان عوض الله أجمل بكثير، فبعد الضّيق يأتي الفرج ، كان لها الحظّ في أن يتقدّم لخطبتها أحمد إمام مسجد وفي نفس الوقت صديق أخيها يوسف أيضا، وتزوّجت به وعاشت معه حياة سعيدة هنيئة ، فكانت في حفل زفافها أجمل من القمر، وكانت ملكة الحفلة من شدّة جمالها وأناقتها " لحظات ويرفع السّتار معلنا عن دخول ملكة الحفل... تتألّق بذلك النّقاب الّذي يخفي جمالها مع فستان تشبه سندريلا"[3]، لتكمل حياتها مع أحمد ويرزقها الله بأجمل عطايا الرّحمن ولدين.

***إسلام:** كان إسلام أيضا ضمن الشّخصيّة الرّئيسيّة ، فقد كان نعم الصّديق والسّند ليوسف ، وكان يشعر بالحزن و الشّفقة على حال صديقه الّذي لم يعد يفرّق بين الحلال و الحرام , وابتعد كثيرا عن الله تعالى:" يبكي إسلام على حال صديقه على هجره لطاعة ربّه ، فيدعو الله له"[4]، وكان سبيله الوحيد لإرجاعه إلى الطّريق الصّحيح هو الدّعاء له بالهداية ، بحكم أنّه تخلّى عنه عندما أصبح من أهل الدّين و الصّلاح:" إسلام يلبّي نداء الحقّ ويذهب للمسجد كعادته يبكي

---

[1]–أحمد عطا: و لنا في الحلال لقاء، ص 118.

[2]– المصدر نفسه: ص34.

[3]–المصدر نفسه: ص121.

[4]–المصدر نفسه: ص 17.

لربّه ليردّ رشد صديقه فهو حقّا يحبّه في الله "[1]، فصداقتهما كانت منذ أيّام الثّانويّة " هو صديق يوسف منذ الثّانويّة في إحدى المراكز التّعليميّة" [2]، هو شابّ في مقتبل العمر يعيش مع والدته وأخته إيمان وهي معلّمة لحفظ القرآن الكريم ، درس بالجامعة ، شابّ متديّن ذو أخلاق عالية ، بار بوالدته " وكان نعم الابن البارّ بوالدته ونعم الأخ لأخته"[3]، كما سعى في الدّنيا إلى إرضاء الله تعالى والفوز بالجنّة ، وإكمال نصف دينه ، فتقدّم لخطبة أخت صديقه يوسف ، و كان في قمّة سعادته بهذا القرار، وهذه القرابة هي الّتي ساعدت إسلام في أن يتقرّب من صديقه من جديد ويرشده في التّمسّك بالله واتّباع طريقه ، والابتعاد عن المعاصي ، ولكن لم تكتمل الفرحة بين الصّديقين لتنتهي بوفاة إسلام في حادث مروّع.

1-2- الشخصية الثانويّة:

***جمال المصريّ:** جاءت شخصيّة جمال ضمن الشّخصيّات الثّانويّة في هذه الرّواية، تمثّلت في شخصيّة والد يوسف ، و يعدّ من بين رجال الأعمال المعروفين في مصر، بحيث يمتلك شركات هندسيّة للبناء و الإنشاء ، اشتغل بسنوات عديدة في هذا المجال ليبني لأولاده حياة الرفاهيّة الّتي يتمنّاها أيّ شخص ، ولكن نجده في أغلب أحداث الرّواية مشغول البال وحزين على ولده يوسف الّذي يتّبع طريق الحرام ورفقاء السوء ، الّذين أبعدوه عن دينه وطاعة ربّه ، فكان سبيله الوحيد هو نصحه لاكمال دراسته الجامعيّة ليحمل مسؤوليّة عمله في الشركة بعد تقاعده ، و الدّعاء له بالهداية ويتأسّف لوضعه " فاللّهم ابني وردّ له رشده"[4] ، فكان كلّ همّه في الحياة هو توبة ابنه

---

[1]-أحمد عطا: ولنا في الحلال لقاء، ص8.

[2]- المصدر نفسه: ص21.

[3]- المصدر نفسه: ص75.

[4]-المصدر نفسه: ص 17.

وعودته إلى الطّريق الصّحيح " يشعر والده بالأسى عليه من تغيّر حاله إلى هذه الحالة"[1]، ولكن شعر بعدها بالرّاحة والسّعادة تغمر قلبه بعد أن عفا الله عن ولده و تاب إلى الله .

***أمّ يوسف:** كانت شخصيّة أمّ يوسف المتمثّلة في تلك الأمّ الحنون، كما هو معروف عن قلب الأمّ الّتي تهتمّ بأولادها وتخاف على مستقبلهم و حالهم ، وكان كلّ انشغالها على حال ابنها يوسف وقلقها عليه ، ولم تكن بيدها حيلة سوى اللّجوء إلى الله والدّعاء له بالهداية " يترك والدته لوحدها وينصرف... لا تدري والدته ماذا حلّ بابنها؟ تسأل نفسها: أهذا يوسف الّذي كان يقبّل يدي و رأسي ؟ أهذا ولدي الّذي كان سبب فرحتنا، تسقط دمعاتها رغما عنها ولم تملك إلّا أن تدعو له بالصّلاح"[2]، ولكن استقرّت الأوضاع بين الأمّ و ابنها بعد هدايته و توبته، فشكرت الله كثيرا على نعمته وكرمه.

***الشّيخ أحمد:** جاءت شخصيّة أحمد ضمن الشخصيّات الثّانويّة ، فتمثّل في شابّ ذي أخلاق عالية ، والّذي كان سعيه في الدّنيا هو إرضاء الله تعالى لنيل مكانة في الفردوس الأعلى ، شابّ في مقتبل العمر، ذو هندام مرتّب محترم ، ونور يلمع من وجهه لشدّة إيمانه بربّه ممّا زاده وسامة " ثيابه المنمّقة مع لحيته المهندمة مع نور الإيمان الساطع من وجهه يزيده جمالا فوق جماله "[3]، و كان شديد الحياء ، وغاصّا لبصره عن رؤية الحرام " حياء أحمد الشّديد وعدم رفعه بصره من موضعه على الأرض..."[4]، حافظ لكتاب الله و شرعه إضافة إلى السّنن النّبويّة الشّريفة "... كان القرآن قد هذّب شبابه وتقوى الله ملأت قلبه والخوف والرّجاء من الله قد نالا من قلبه"[5] ومحترم

---

[1]–أحمد عطا: و لنا في الحلال لقاء، ص 11.

[2]–المصدر نفسه: ص 14.

[3]–المصدر نفسه: ص 121.

[4]–المصدر نفسه: ص 121.

[5]–المصدر نفسه: ص 121.

لحدود الله يسعى جاهدا للتّوقف عندها وتجنّب معصية ربّه ، لأنّه يعرف أنّه لا مفرّ من عقابه ، كرّس حياته في طاعة الله والتّمسك بدينه ، وهذا ما جعل قلبه نقيّا من شوائب الدّنيا ، فكلّما كان الإنسان قريبا من الله ، كانت نفسه سليمة طاهرة بعيدة عن المعاصي والمحرّمات ، وأصبح بهذا إمام مسجد يلجأ إليه أغلب الشّباب الّذين ضلّوا طريقهم، ومن بينهم يوسف الّذي أصبح خليله يلجأ إليه كلّما ضعف إيمانه واختلّ طريقه . يعدّ أحمد ابنا لعائلة عريقة في ضواحي مصر، عاش في الخير الّذي خلّفه له والده بعد وفاته بالقاهرة، أنهى دراسته الجامعيّة ، أراد أن يكمل مرحلة الدّكتوراه " كرّس بعدها حياته كلّها للدّعوة إلى طلب العلم والعمل"[1]، كان تعرّفه على يوسف بداية حياة جديدة أخرى، وهي إتمام نصف دينه، فكان القدر الّذي عرّفه بأخت يوسف فتقدّم إلى خطبتها، فمنذ أن رآها أحسّ بأنّها ملكت قلبه من النّظرة الأولى ، فتزوّجها وبعد مرور سنوات رزقهما الله بأولاد ليسعوا إلى تربيتهم على الفطرة السليمة بقرب الله تعالى.

***عبد الله:** تمثّل في والد مريم ، وهو من أكبر رجال الأعمال المعروفين في مصر وخارجها " ويعمل في إحدى شركات الاستيراد والتّصدير"[2]، له مكانة مرموقة و محترمة في مجتمعه ، وسمعة حسنة بين النّاس ، إنسان طيّب القلب " بشوش الوجه صاحب جذور صعيديّة "[3]، ونظرا لكثرة انشغاله تجده كثير السّفر والتّنقّل مع عائلته في رحلات عمل ، كما يملك فروع لشركته في السّعوديّة ، يحبّ عائلته ويهتم بهم وبمستقبلهم، خصوصا مستقبل أولاده الّذين سعى جاهدا أن يبني لهم مستقبلا يليق بهم.

---

[1]–أحمد عطا: ولنا في الحلال لقاء، ص 113.

[2]–المصدر نفسه: ص 11.

[3]– المصدر نفسه: ص 11.

1-3- الشّخصيّة النّامية:

***هايـدي:** تظهـر شخصـيّة هايـدي فـي الفصـل الأوّل ، وتمثّلـت فـي صـديقة يوسـف بالجامعـة ، تعـدّ مـن الفتيـات الطّائشـات اللّـواتي لا يحـبن أهـل الـدّين وفئـة الملتـزمين " إسـلام ربّنـا يأخـذه و نرتـاح منـه عـاملي فيهـا شـيخ وواعـظ دينـيّ "[1]، غارقـة فـي بحـر الشّـهوات " قالتهـا هايـدي وهـي تتـدلّل علـى يوسـف... تنتهـي الجلسـة وقـاموا لتلبيـة شـهواتهم " فتـاة عاصـية لله ذات سـمعة سـيّئة فـي الجامعـة لـم يكـن يعلـم أنّ هنـاك فتيـات يحـافظن علـى أنفسـهنّ ، فكـلّ مـا يعلمـه عـن الفتيـات أنّهـن أمثـال هايـدي"[2]، فـي بدايـة الأمـر كانـت تحـبّ يوسـف وكـان كـلّ همّهـا " كـان يحـبّ مـن الـدّلال حبّـا حتّـى أصـبحت متيّمـة بـه"[3]، و مـع مـرور الأيّـام تغيّـرت معاملـة يوسـف لهـا وهـذا أزعجهـا كثيـرا " خايفـة مـن إهمالـه ده... ليـه يسـيبني لوحـدي"[4]، إلـى أن جـاء يـوم يوسـف ليقطـع علاقتـه بهـا لأنّـه لـم يحبّهـا منـذ البدايـة ، فأصـبحت تكرهـه وأرادت أن تنـتقم منـه شـرّ انتقـام علـى فعلتـه " ثـمّ تقسـم علـى نفسـها بالانتقـام منـه مهمـا كلّفهـا الأمـر"[5]، و هنـا تظهـر شخصـيّة هايـدي النّاميـة بعـد أن كانـت تحـبّ يوسـف ثـمّ أصـبحت تكرهـه كرهـا شـديدا ، لتضـع لـه بعـدها خطّـة انتقـام متّفقـة فـي ذلـك مـع فـادي صـديقهما " تلـك المـؤامرة الّتـي يـدبّرها فـادي و هايـدي"[6]، فكـان هـدفها الوحيـد هـو تـدمير يوسـف عـن طريـق خطـط فـادي ، فقـد اسـتغلّته لتنفّـذ خططهـا الشّـيطانيّة ، لأنّ الحقـد ، الـبغض والكـره قـد عمـوا عينيهـا وتسـلّطوا علـى قلبهـا الأسـود ، بمـا أنّهـا كانـت كثيـرة المشـاكل ، عاقّـة لوالـديها ، وكانـت

---

[1]- أحمد عطا: و لنا في الحلال لقاء، ص 20.

[2]- المصدر نفسه: ص 23.

[3]- المصدر نفسه: ص 24.

[4]-المصدر نفسه: ص 24.

[5]-المصدر نفسه: ص 25.

[6]-المصدر نفسه: ص 68.

تسعى وراء يوسف من أجل المال ، فالمادّة استهوت روحها الباردة الّتي جرّدتها من عفّتها وكرامتها ، وفي الأخير كانت نهايتها الموت على يد صديقها فادي " اتخانقوا مع بعض و للأسف ضربها بمسدّس وماتت "[1].

***سوزي:** اسمها الحقيقيّ سعاد ، تمثّلت في تلك الفتاة الجميلة البريئة، من أجمل ما قد ترى عيناك ، بنت الأرياف الّتي نشأت في جوف عائلة بسيطة محافظة ومحترمة ، كبرت على الدّين و الطّاعة ، "أبوها موظّف وأمّها ملتزمة ذات نقاب"[2]، بدأت قصّة سوزي و تغيّرها في مرحلة الثّانويّة ، بعد أن فتحت صفحة على مواقع التّواصل الاجتماعيّ ، فأصبحت تتكلّم مع أصدقاء شباب ، بدا لها الموضوع عاديّا في البداية ، و هنا كان بداية طريق الضّياع ، وبدأت الأمور تخرج عن السّيطرة ، خصوصا بعد دخولها إلى الجامعة ، و انتقلت من حياة الأرياف إلى مجتمع متفتّح لا يفرّق بين الحلال و الحرام ، سكنت في المدينة بعيدا عن عائلتها، و تأثّرت ببنات العالم المتفتّح اللّواتي يدرسن معها، و اللّواتي يقمن معها في الإقامة الجامعيّة ، فتيات يخرجن مع فئة شباب طائشين ، ويرتكبون المعاصي ويلبّون شهواتهم حتّى أصبحت منهنّ ، وأصبحت تلقّب باسم سوزي ، نسيت من تكون ، نسيت مبادئها الّتي كبرت عليها ، خانت ثقة عائلتها " بقيت أكذب على أهلي عندي كورسات في الإجازة و منزلش على البلد "[3]، وبعد مرور سنتين ، تعرّفت على فادي في إحدى الحفلات ، فوقعت في حبّ ذلك الشّاب الثّريّ سيّء الخلق، الّذي يدعى فادي، وأصبحت أسيرة طلباته الاستغلاليّة ، بحكم ضعف شخصيّتها ، فتقوم بمساعدته للانتقام من يوسف فهو يغار منه منذ صغرهما ، " خلاص يوسف بقى خاتم في

[1]–أحمد عطا: ولنا في الحلال لقاء، ص 97.

[2]– المصدر نفسه: ص 95.

[3]–المصدر نفسه: ص 95.

إصباعي و مقتنع إنو غلط معايا "[1]، و مع مرور الوقت ، تشعر سوزي بالخطر والخوف عند اكتشافها مؤامرة فادي الخطيرة ومحاولة قتله ليوسف ، وأنّها كانت وسيطة هذه العمليّة دون أن تدري بذلك ، وأنّ القضيّة قضيّة حياة أو موت يوسف، ارتبكت ولم تدر ما تفعله في هذه الأثناء، فقرّرت الاتصال بالشّرطة لتنقذ الوضع قبل فوات الأوان، وتصبح شاهدة على محاولة فادي لارتكاب هذه الجريمة، ودخل للسّجن وشهدت ضدّه ، ونقلت يوسف للمستشفى بعد إصابته، في تلك الأثناء تعرّفت على أخته سديم لتروي لها قصّتها الحزينة وندمها على كلّ ما فعلته خلال هذه السّنوات فتقول: " نفسي أرجع سعاد الطّفلة البريئة ، كرهت سوزي عشان يبقى اسمي عصريّ ، نفسي أرجع لربّنا ، أبقى زيّك ، لو طلبت من ربّي يسامحني يفغر لي؟ "[2]، فابتسمت لها سديم ونصحتها بالتّوبة وأنّه لم يفت الأوان، والله سيقبل توبتها الصّادقة، منذ ذلك اليوم أصبحت سوزي الّتي كانت في السّابق ، وحاولت جاهدة التّغيّر نحو الأفضل "... لو شفت سوزي مش راح تعرفها غيّرت من لبسها والحمد لله رجعت لجامعتها و ربّنا يثبّتها "[3], مع ذلك ظلّت تشعر بالأسى على عمرها الّذي أفنته في عالم المعاصي ، بهذا أخذت سوزي درسا في حياتها أن تتجنّب رفقاء السّوء .

***صهيب:** تظهر شخصيّة صهيب في الفصل الثّاني، فهو أخو مريم، شابّ من عائلة محترمة ومرموقة، فوالده صاحب جذور صعيديّة، يعمل في إحدى شركات الاستيراد و التّصدير، يدرس صهيب في السّنة الثّانيّة ثانويّ، وهو يمرّ بمرحلة صعبة من المراهقة بسبب طيشه، كسول لا يحبّ الدّراسة ولا يجتهد، يشتكي منه كلّ أفراد عائلته "... عشان اختنقت من المذاكرة وقرفها.."[4]

---

[1]– أحمد عطا: و لنا في الحلال لقاء، ص 64.

[2]– المصدر نفسه: ص 95.

[3]– المصدر نفسه: ص 97.

[4]–المصدر نفسه: ص 11.

وكانت أختـه مـريم تشـتكي منـه لأنّـه لا يصـلّي "... أخويـا يـا سـديم تعبنـا أوي فـي البيـت و مـش بيصـلّي..."[1] غـارق فـي ملـذّات و شـهوات الحيـاة ، فهـو لا يصـلّي ولا يريـد الالتـزام و إرضـاء الله " ... يـا بابـا انـا مـش بحـب أفـراح النـاس الملتزمـة..."[2]، ويتنمّـر علـى أختـه بعـد ارتـدائها النّقـاب بالصّـندوق الأسـود "... بيظـل يضـحك علـى لباسـي و يقـولي شـبه البتنجانـة و الصّـندوق الأسـود" [3]، تعـب معـه والـده و هـو خـائف عليـه مـن الضّـياع فـي هـذا السّـنّ الحـرج ، و لهـذا قـرّر أن ينتقـل مـع عائلتـه كلّهـا فـي رحلـة عمـل حتّـى لا يبقـى مشـغول البـال علـى وضـعه ، فانتقلـت العائلـة إلـى السّـعوديّة ، وبعـد مـرور سـنوات ، عـاد صـهيب إلـى مصـر علـى غيـر الحالـة الّتـي ذهـب بهـا، فقـد تغيّـر إلـى الأفضـل ، نضـج وكبـر وتغيّـرت طباعـه الطّفوليّـة ، بعـد أن أصـبح طالبـا جامعيّـا ، فقـد اكتشـف بأنّـه يضـيّع حياتـه فـي اللّهـو واللّعـب ، فأصـبحت حياتـه مـا بـين الدّراسـة و المسـجد وخصوصـا بعـد تعرّفـه علـى يوسـف عنـدما أصـبح إمـام مسـجد ، أعجـب بأخلاقـه ، أصـبح خليلـه ويكثـر الجلـوس معـه ، ليستشـيره فـي كثيـر مـن أمـور الـدّين و الـدّنيا، حتّـى جـاء اليـوم الّـذي عـرض عليه الزّواج من أخته ، فزادت الرّابطة بين يوسف و صهيب أكثر من صداقة .

1-4- الشّخصيّة المسطّحة:

***فـادي:** تظهـر شخصـيّة فـادي فـي الفصـل التّاسـع مـن الرّوايـة، فهـو صـديق يوسـف منـذ الطّفولـة، كـان مغتربـا فـي هولنـدا ثـمّ عـاد إلـى مصـر، ابـن أكبـر رجـال الأعمـال المشـهورين فـي مصـر صـاحب توكيـل السّـيارات، يعـيش فـي فـيلا ضـخمة، وهـو شـابّ مـن الشّـباب الطّائشـين الّـذين غـرّتهم الحيـاة المترفـة والرّفاهيـة، ممّـا جعلـت منـه شخصـا متكبّـرا، مهووسـا بـالحفلات الصّـاخبة المليئـة بالشّـباب

[1]-أحمد عطا: ولنا في الحلال لقاء، ص 22.

[2]- المصدر نفسه: ص 29.

[3]- المصدر نفسه: ص 30.

و الفتيات حوله ، "... النّهارده في احتفال برجوعي و بنات ..."[1]، همّه الوحيد هو التّلاعب بالبنات ، التّدخين ، الحفلات واتباع الشّهوات ، " موسيقى صاخبة.. أصوات عالية... فتيات...., يخرج فادي من جيبه علبة سجائر غريبة الشّكل ويشعل واحدة منها..." [2]، شابّ حقود حسود بالرغم من امتلاكه ثروات كثيرة من أملاك والده ، " يتذكّر تلك الأيّام الّتي جمعته مع يوسف دائما كان يحقد عليه منذ صغره" [3] ، تجد أغلب النّاس تنفر منه من تكبّره ، محاط بالبنات لثرائه الفاحش ، ولكنّه شخص استغلاليّ جدّا ، مخادع و ماكر، عندما حاول قتل يوسف ، استخدم سوزي كوسيلة لذلك " يقول لسوزي: اعملي نفسك بتطمني عليه..."[4]، لأنّه يكرهه منذ الصّغر ويريد الانتقام منه ، " راح هخليه يكره اليوم الي نولد فيه.."[5]، شخص نرجسيّ " إنت سبب دماري و لازم أدمّرك " [6]، و ينتهي به المطاف في السّجن لأنّه مجرم " الغضب الّذي بداخل فادي ليخرج المسدّس من خصره و يصوبه اتّجاه يوسف " [7]بفعلته مع يوسف وأفكاره الشّيطانيّة من انتقام ، كره ، خبث ، حقد ، ومحاولة قتل .

***إيمان:** تدعى إيمي ، وهي أخت إسلام الصّغرى ، فتاة محترمة ، خلوقة ، ملتزمة ، تقوم بتدريس القرآن وقواعد التّجويد للبنات " معلّمة مريم و سديم في حفظ القرآن "[8]، إنسانة حسّاسة وحنونة مع الآخرين " حاسا فيكي حاجة، بكت عندما رأت مريم تبكي" [9]، متديّنة ، حافظة لكتاب

---

[1]–أحمد عطا: و لنا في الحلال لقاء ، ص 35.

[2]– المصدر نفسه: ص 38.

[3]– المصدر نفسه: ص 49.

[4]– المصدر نفسه: ص 49.

[5]– المصدر نفسه: ص 49.

[6]– المصدر نفسه: ص 49.

[7]–المصدر نفسه: ص 82.

[8]–المصدر نفسه: ص91.

[9]– المصدر نفسه: ص 28.

الله وأحاديث النبيّ صلّى الله عليه و سلّم , ترتدي لباسا فضفاضا لا يظهر شيئا من جمالها إضافة إلى نقاب أسود لا يظهر منه سوى عينيها الجميلتين ، هادئة تنشر السّلام بين أرجائها ، كلّ من يجالسها يشعر بالرّاحة والطّمأنينة ، تساعد غيرها وكلّ من لجأ إليها للمساعدة خصوصا من زميلاتها وصديقاتها بالجامعة ، تسعى إلى نشر الخير وتوعية البنات اللّواتي يدرسن عندها أحكام القرآن الكريم ، وتنصحهم بضرورة التّقرّب إلى الله تعالى وترك المعاصي والمحرّمات ، وترشدهنّ إلى الخير " إهدي أكيد ربّنا ليه حكمة في كدا" [1]، يتيمة الأب " كان نفسي أبوك يكون موجود.." [2]، وهي من عائلة محترمة بسيطة ، فتاة جميلة ، محبوبة ، كان مقدّرا لها أن تتزوّج من شخص اسمه محمد ، أحد مشايخ المسجد ، " فرحي الأسبوع الجاي كلّكم معزومين" [3]، تزوّجت و عاشت سعيدة معه .

***إسراء** : و تُدعى سوسو ، صديقة مريم وسديم ، فتاة طيّبة وخلوقة " أنهت الصّديقتان الجلسة الطّيّبة مع الصّحبة الطّيّبة " [4]، هي فتاة هادئة الطّباع ، لباسها مستور لا يظهر منه شيء " ترتدي ذلك اللّباس الفضفاض الّذي يشعرها بالارتياح والأمان " [5]، محبوبة في الجامعة بين أصدقائها و زميلاتها، فتاة ذات وجه بشوش وكثيرة الضحك " ظلّت تضحك مريم وسديم ، فضحكت إسراء " [6]، تأثّرت بالصّحبة الصّالحة كلّا من مريم وسديم ومن نصائحهما، فقرّرت أن ترتدي النّقاب ، ففرحت الفتاتان من قرار صديقتهما، و شجّعتاها على ذلك ، لأنّها كانت متردّدة

---

[1]–أحمد عطا: ولنا في الحلال لقاء، ص 28.

[2]– المصدر نفسه: ص 55.

[3]– المصدر نفسه: ص 28.

[4]– المصدر نفسه: ص 26.

[5]– المصدر نفسه: ص 30.

[6]–المصدر نفسه: ص 30.

من ردّة فعل أمّها، ولكنّها أقنعتها بكلّ سهولة ، حاولت أن تستقيم في طريق التّوبة وقطعت عهدا على نفسها بأن تسير هي وصديقتاها على نفس الطّريق الّذي يرضي الله.

3-علاقة الشّخصيّة بالمكوّنات السّرديّة الأخرى : تُعدّ الشّخصيّة الشّيء الّذي تتميّز به الأعمال الأدبيّة عن غيرها من الأعمال ، فلو ذهبت الشّخصيّة من أيّ جنس أدبيّ معيّن ، سواء كانت رواية أو قصّة ، لأصبحت مقالا، و لعلّ ما يميّز بين المقالة و الجنسين الآخرين وجود الشّخصيّة بحدّ ذاتها، لا الحدث ولا اللّغة ولا الزّمن ، فوجودها ضروريّ جدّا لسير الأحداث بشكل منتظم ، و كذا هو الحال مع باقي المكوّنات السّرديّة الأخرى : كاللّغة ، الحدث ، الزّمن و المكان ، ولا يمكن الفصل بين الشّخصيّة و هذه المكوّنات داخل الإطار السّرديّ ، لأنّ وجودها ضروريّ , فلا حدث بدون شخصيّة ، ولا مكان دون حضور الشّخصيّة ، ولا زمن يؤطّر وقت حدوث ذلك الحدث الّذي تجسّده تلك الشّخصيّة ، فنجد شبكة مترابطة من العلاقات،" إنّ الشّخصيّة هي الّتي تكون واسطة العقد بين جميع المشكّلات الأخرى ، حيث إنّها هي الّتي تصطنع اللّغة ، وهي الّتي تبثّ أو تستقبل الحوار، وهي الّتي تصطنع المناجاة ، وهي الّتي تصف المناظر (إذا كانت الرّواية رفيعة المستوى من حيث تقنيّاتها، فإنّ الوصف نفسه لا يتدخّل فيه الكاتب ، بل يترك لإحدى الشّخصيّات إنجازها...) الّتي تستهويها ، وهي الّتي تنجز الحدث ، وهي الّتي تنهض بدور تضريم الصّراع أو تنشيطه من خلال سلوكها أو أهوائها وعواطفها... وهي الّتي تعمّر المكان ، وهي الّتي تملأ الوجود صياحا وضجيجا وحركة ، وهي الّتي تتفاعل مع الزّمن ، فتمنحه معنى جديدا، وهي الّتي تتكيّف مع الزّمن في أهمّ أطرافه

الثّلاثة: الماضي ، الحاضر، المستقبل "[1]، فنجد بأنّ للشّخصيّة دورا هامّا في ربط عناصر ومكوّنات السّرد ، فلا يتحرّك أيّ عنصر دون حضور الشّخصيّة ، فهي همزة وصل بينهم.

3-1-علاقة الشّخصيّة باللّغة:

***مفهوم اللّغة:** كما عرّفها جيرالد برانس في كتابه قاموس السّرديّات على أنّها :" النّظام اللّغوي أو الشّفرة الّتي تتحكّم في عمليّة إنتاج واستقبال المنطوقات الفرديّة(الكلام parole) ، في أيّ لغة من اللّغات ، و تبعا لدي سوسير الّذي صاغ هذا التّمييز، تشكّل اللّغة وليس الكلام الموضوع الرّئيسيّ للدّرس اللّغويّ ، وقياسا على لسانيّات دي سوسير ، تسعى السّرديّات إلى تحديد خصائص اللّغة السّرديّة (الشّفرة : مجموعة المبادئ الّتي تتحكّم في إنتاج جميع أشكال السّرد) عوضا عن دراسة أشكال السّرد الفرديّة (التّي تعادل الكلام) " [2]،وحسب تعريف جيرالد برانس الّذي خصّص تعريف اللّغة في القواعد الّتي نصّها دي سوسير في درسه اللّغوي ، فقد فصل بين اللّغة والكلام ، وعرّف اللّغة بأنّها الشّيفرة أو الرّموز الّتي يفسّرها ويفكّها الكلام.

ونجد الكاتب في روايته ولنا في الحلال لقاء قد استعمل اللّغة العربيّة الفصحى ، الّتي جاءت متداخلة مع اللّهجة المصريّة ، فنجد في قوله: " يستيقظ يوسف من النّوم متثاقلا ضاعت منه صلاة الفجر..." [3]، ولعلّ من أسباب هذا التّداخل هو محاولة الكاتب أن يبيّن للقارئ ثقافة مصر وإطلاع القارئ لها والتّعرف عليها، من خلال تصويره للمجتمع المصريّ في أحسن صورة ، وبطريقة بسيطة يفهمها ويستوعبها المتلقّي بسهولة.

---

[1]- عبد المالك مرتاض: في نظريّة الرّواية ، بحث في تقنيّات السّرد ، عالم المعرفة ، الكويت ، ديسمبر، 1998م، ص 91.

[2]- جيرالد برانس: قاموس السّرديّات ، تر: السيد إمام ، ميريت للنّشر والمعلومات ، القاهرة ، ط1، 2003م، ص 102.

[3]- أحمد عطا: و لنا في الحلال لقاء ، ص 6.

3-2-علاقة الشخصيّة بالحدث:

***مفهوم الحدث:** يعدّ الحدث من بين الأسس الّتي تستند عليها الرّواية ، فلا يمكن تصوّر رواية بدون حدث ، فكما عرّفها جيرالد برانس في كتابه قاموس السّرديّات: " هو تغيير في الحالة الّتي يعبّر عنه في الخطاب بواسطة ملفوظ فعل(statement process) في صيغة يفعل أو يحدث، و الحدث يمكن أن يكون فعلا أو عملا (act)، و (عندما يحدث التغيير بفعل فاعل: فتحت ماريا النافذة) ، أو حادثة عرضيّة (happening)،(عندما لا يحدث التغيير بفعل فاعل: بدأ المطر بالسقوط) ، وتعدّ الأحداث هي والكائنات ، المكوّنات الرئيسيّة للقصّة " [1]، و يقصد جيرالد برانس من خلال تعريفه هذا ، بأنّ الحدث هو تلك الحركة أو الفعل الّذي يقوم بفعل فاعل ، والفاعل المقصود هنا هو الشّخصيّة بحدّ ذاتها داخل الرّواية .

و نجد في تعريف آخر للطيف زيتوني يقول : " هو كلّ ما يؤدّي إلى تغيير أمر أو خلق حركة أو إنتاج شيء ، و يمكن تحديد الحدث في الرّواية بأنّه لعبة قوى متواجهة أو متحالفة ، تنطوي على أجزاء تشكّل بدورها حالات محالفة ومواجهة بين الشّخصيّات " [2]، ويقصد لطيف زيتوني من خلال تعريفه هذا بأنّ الحدث هو عبارة عن خلق حركة بين الشّخصيّات المتواجهة داخل الرّواية ، وشبّهها بلعبة قوى.

ونجد هذه الرّواية تنقسم إلى عدّة أحداث وهي:

-منام يوسف: " يفتح يوسف عينيه، وينظر حوله مندهشا، ويسأل نفسه: ترى أين أنا؟... مازال في حالة من الصّدمة، أيعقل أن يكون حلما؟... نعم إنّه حلم... يمسح عرقه من على

---

[1]- جيرالد برانس: قاموس السرديّات ، ص 63.

[2]- لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية ، مكتبة لبنان ناشرون ، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2002م ، ص 74 .

جبينه بعد تصبّب منه كأنّه غارق فيه... ملامح وجهه توحي بالخوف الشّديد " [1]، ونلاحظ من خلال هذا الحدث بداية تشكّل أحداث ، بأنّ شخصيّة يوسف قد تأثّرت به ، فبعد هذا المنام الّذي أحيا في نفس يوسف روحه المؤمنة التي كانت مضمرة لسنوات عديدة.

-لقاؤه الأوّل بمريم: كانت مريم الفتاة التي أحبّها في صمت لعدّة سنوات، وبما أنّه لاحظ اختلافها عن باقي الفتيات اللّواتي عرفهنّ في الجامعة، سكنت قلبه دون استئذان منه، وقرّر أن يتغيّر من أجلها، ويصلح من حاله ليكسب حبّها، " في الصّباح، يتّجه يوسف نحو كليّته، لا يكفّ عن التفكير في أمر مريم " [2].

-وفاة إسلام صديق يوسف: " ينفجر يوسف من البكاء كأنّه بركان خامد، معلنا لحظة انفجاره ممّا سمعه من كلام الطّبيب... أخبره الطّبيب أنّ حالة صديقه في وضع خطر... أصيب بكسر في الجمجمة، ممّا أدّى به إلى نزيف داخليّ في المخّ من شدّة الاصطدام..." [3]، وهنا كان الحادث الّذي أدّى إلى موت صديقه، أحسّ بأنّه سببه ، بسبب نقاشه الحادّ معه في ذلك اليوم ، ونجد بأنّ حالة يوسف متأزّمة بسبب موت صديقه.

" يعلو صوت الأجهزة بكاملها، ممّا استدعى تدخّل الطّاقم الطّبيّ المختص... ينظر يوسف إلى محاولة الأطبّاء في إنعاش صديقه مستخدمين جهاز الصّدمات الكهربائيّة... لحظات قليلة ويخرج الطّبيب و علامات الأسى تخيّم على وجهه، ليعلن للجميع خبر وفاة إسلام " [4]، وهنا كانت الصّدمة الكبيرة الّتي تلقّاها يوسف في حياته وهو خبر وفاة صديق الطّفولة .

---

[1]-أحمد عطا: ولنا في الحلال لقاء ، ص 19.

[2]-المصدر نفسه: ص 24.

[3]-المصدر نفسه: ص 70.

[4]-المصدر نفسه: ص 74.

–قرار التّوبة: " عمّت الفرحة أرجاء المنزل بتوبته وعودته إلى الله " [1]، فبعد وفاة صديقه وسنده في الحياة ، صديق طفولته إسلام ، الّذي كان يسعى جاهدا في نصحه للتّوبة والرّجوع إلى الله ، أخذ يوسف خطوة جريئة في حياته ، لعلّ هذا القرار يشفي جراحه، ويقلّل شعوره بالنّدم اتجاه صديقه ، فقرّر العودة إلى الله ، التّوبة ، فأصبح المسجد ملجأه والمصحف خليله، أصبح يجالس المشايخ والأئمة ليستشيرهم في أمور الدّين والدّنيا ويأخذ منهم الخبرة والنّصيحة في شتّى الأمور الدّينية و الدّنيويّة.

3-3-علاقة الشّخصيّة بالمكان:

***مفهوم المكان:** يعدّ المكان من بين العناصر الجدّ مهمّة في الإطار السّرديّ ، فهو الحلقة الّتي تتجسّد على أرضها كلّ أحداث الرّواية ، ونجد حميد الحميداني يعرّفه في كتابه بنية النّص السّرديّ بأنّه : "هو الأكثر التصاقا بحياة البشر، لأنّ إدراك الإنسان للمكان يختلف من حيث إدراكه للزّمن ، ففي الوقت الّذي يدرك فيه الزّمن من خلال تأثيره في الأشياء إدراكا مباشرا ، يدرك المكان بطريقة مباشرة إدراكا ماديّا حسّيّا " [2]، ونفهم من خلال هذا التّعريف الّذي قدّمه حميد الحميداني، بأنّ المكان هو المكوّن الأقرب إلى الشّخصيّة ، لأنّها تدرك المكان أسرع من إدراكها الزّمن.

ويوظّف حميد الحميداني قول شارل غريفل عن الفضاء الرّوائيّ، الّذي قال بأنّه يكتب القصّة حتّى قبل أن تسطّرها يد المؤلّف : " إنّ المكان في الرّواية هو خديم الدّراما ، فالإشارة إلى المكان تدلّ على أنّه جرى أو سيجري به شيء ، فمجرّد الإشارة إلى المكان كافية لكي تجعلنا

[1]–أحمد عطا: ولنا في الحلال لقاء، ص 84.

[2]– حميد الحميداني: بنية النّص السّرديّ ، من منظور النّقد الأدبيّ، المركز الثّقافيّ العربيّ للنّشر والتّوزيع، ط3، 2000م، ص 61.

ننتظر قيام حدث ما، وذلك أنّه ليس مكان متورّط في الأحداث"[1]، ويعني من خلال قوله هذا أنّ بالإشارة إلى المكان يفهم القارئ مباشرة أنّه مكان تجسيد الشّخصيّة للأحداث.

ويستند أيضا على قول آخر لفيليب هامون: " أنّ البيئة الموصوفة تؤثّر على الشّخصيّة وتحفّزها على القيام بالأحداث، و تدفع بها إلى الفعل حتّى أنّه يمكن القول بأنّ وصف البيئة هو وصف مستقبل الشّخصيّة " [2]، فحسب تعريف فيليب هامون نفهم بأنّ البيئة لها تأثير كبير على الشّخصيّة ، لأنّها تدفعها لتجسيد الأحداث.

ونجد في رواية ولنا في الحلال لقاء بعض الأمكنة نذكر منها:

-المدينة و الرّيف: نجد مثلا في شخصيّة سوزي الّتي تأثّرت بالمكان، وذلك عند انتقالها من الرّيف إلى المدينة، بعد أن كانت بنت الأرياف البسيطة الخجولة، ألقت بنفسها وسط الجوّ المتفتّح في المدينة الّتي لم تألفه من قبل، تأثّرت بالبنات اللّواتي دفعنها لترك مبادئها، غيّرت اسمها من سعاد إلى اسم عصريّ سوزي ، غيّرت من لباسها بعد أن كانت ترتدي لباسا محتشما، وأصبحت من بنات المدينة "... بنت الأرياف القطّة المغمّضة ألقت بنفسها وسط مجتمع متفتّح[3].

-الفيلا: هو ذلك المكان المشؤوم الّذي كانت تقام فيه الحفلات (موسيقى صاخبة ، فتيات ، سجائر، مخدّرات...) ، و هو بيت فادي ، فنجد أنّ يوسف قد تأثّر بهذا المكان ، في حين كان يصارع نفسه ما بين التوبة ، و ضعف نفسه أمام الشّهوات عندما كان يعزمه فادي لحفلاته " لم

[1]- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائيّ ، المركز الثقافيّ العربيّ ، ط1، 1990م ، ص 30.

[2]- أحمد عطا: ولنا في الحلال لقاء ، ص 30.

[3]- المصدر نفسه: ص 95.

يعاتب نفسه ، هل غلبته نفسه أم أنّه أصبح يتلذّذ بمعصية الخالق..." [1]، فكلّما كان يذهب إلى الفيلا ينسى أنّه قرّر التّوبة ، و تتغيّر أفكاره و تصرّفاته .

-غرفة مريم: " تدخل مريم غرفتها ولطالما عشقتها، تشعر بأنّها مملكتها، فهي اختارت كلّ جزء فيها، الأثاث، السّتائر وألوان الغرفة الّتي تشعر بالفرحة عندما تنظر إليها " [2]، فكانت الغرفة المكان الّذي ترتاح فيه مريم نفسيّا ، لأنّه عالمها الخاصّ الّذي رسمته كما أرادت ، وهذا ما يشعرها بالفرحة و السّعادة كلّما دخلت غرفتها ، لتحسّ فيه بنفسها كالملكة.

-مصر: هو المكان الّذي جرت فيه أحداث الرّواية.

- السّعودية: هو المكان الّذي انتقلت إليه مريم وعائلتها لمدّة 6 سنوات، " ... الشركة هتفتح فرع جديد في السّعوديّة ، و طلبوا منّي إنّي أروح أمسك هناك الشّركة ، وأشرف على عملها... عشان كدا قرّرت أنا وماما إنّكم هتروحو معايا ، لأنّي مش عارف هرجع إيمتي " [3].

-المسجد : هو المكان الّذي أصبح ملجأ يوسف الوحيد بعد أن قرّر التّوبة ، فكان يحسّ بالرّاحة كلّما سجد ، ويشعر بالنّدم كلّما تذكّر بأنّه هجره لسنوات " ظلّ يوسف يبكي حتّى ابتلّت سجادته من كثرة بكائه... أطال السّجود يعترف لربّه بتقصيره وذنوبه ، يناشد ربّه بالتّوبة عليه ، وأن يغفر له ما مضى..." [4].

---

[1]-أحمد عطا: ولنا في الحلال لقاء، ص 91.

[2]-المصدر نفسه: ص 8.

[3]-المصدر نفسه: ص 41.

[4]- المصدر نفسه: ص 123.

3-4-علاقة الشّخصية بالزّمن:

***مفهوم الزّمن** : يعدّ الزّمن أيضا من بين المكوّنات السّرديّة الهامّة في التّحليل السّرديّ ، فكما يجب وجود الشّخصيّة مع ضرورة وجود المكان الّذي تتجسّد على أرضه الأحداث ، كذلك هو الحال مع الزّمن ، فنجد مها حسن القصراوي تقول عن الزّمن : " ترتبط الشّخصيّة بالزّمن بعلاقة جدليّة ، يتأثّر كلّ منها بوجود الآخر ، فالزّمن يحتوي الإنسان بين قطبيه الميلاد و الموت ، حيث يولد ويكبر ويمرّ بمراحل التّكوّن مع حركة الزّمن ، وكلّ إنسان يحمل في أعماقه زمنه الخاصّ الّذي يحدّد به الوقت بصورة ذاتيّة ، فالزّمن قوّة مؤثّرة تدخل ضمن التّركيب الدّاخليّ للشّخصيّة ، وتعمل على اندفاعها ، و تغيّرها وتحوّلها على الدّوام ، ويعدّ الزّمن عنصرا مهمّا من عناصر النّص السّرديّ، لأنّه الرّابط الحقيقيّ للأحداث ومحور البنية الرّوائيّة وجوهر تشكّلها" [1]، وحسب هذا التّعريف يتبيّن أنّ للزّمن دورا مهمّا في البناء السّرديّ ، ومرافق للشّخصيّة منذ بداية الأحداث حتّى نهايتها، ولا يمكن حدوث سرد بدون حضور زمن وقوع الأحداث.

وفي رواية ولنا في الحلال لقاء، بعض المواقف الزّمنية نذكر منها:

-نجد الاستباق في مقدّمة روايته في قوله:

طال البعاد ولكنّ الموعد آت

لتكوني فيه حوريتي و حلالي

أمّا لأولادي

[1]- مها حسن القصراوي: الزّمن في الرّواية العربيّة ، المؤسّسة العربيّة للدّراسات والنّشر، بيروت ، لبنان ، ط1، 2004م ، ص 149/ 150.

مربّيـة أجيـالي " [1]، هنـا نلاحـظ أنّـه اسـتباق خـارجيّ ، لأنّ صـاحب الرّوايـة كشـف لنـا عـن نهايـة الأحداث قبل قراءتنا للرّواية.

-عـودة مـريم بعـد مـرور سـنوات: " أيعقـل أن يكـون هـو أم قلبهـا يتـوهّم صـورته؟ لـم لا وقـد نـال حبّـه مـن قلبهـا مـا نـال ولكنّهـا أبـت أن تغضـب ربّهـا؟.. فكّـرت سـريعا فـي إدراك الموقـف ، ولكنّهـا تريـد أن تتأكّـد أنّـه هـو مـن دقّ قلبهـا لـه منـذ قرابـة خمسـة أعـوام أو سـتة " [2]، هنـا اسـترجاع داخلـيّ ، تتـذكّر مريم حبّها الّذي سكن قلبها كلّ تلك السّنوات السّابقة .

-نجـد أيضـا اسـترجاع خـارجيّ : " يتـرك والدتـه وحـدها وينصـرف... لا تـدري والدتـه مـاذا حـلّ بإبنهـا؟ تسـأل نفسـها: أهـذا يوسـف الّـذي كـان يقبّـل يـدي ورأسـي؟ أهـذا ولـدي الّـذي كـان سـبب فرحتنـا فـي منزلنـا؟... وتسـقط دمعاتهـا رغمـا عنهـا ولا تملـك إلّا أن تـدعو لـه بالصّـلاح " [3]، و هنـا تتـذكّر والدة يوسف كيف كان قبل أن يصبح ذو أخلاق سيّئة ولا يحترمها ولا يقدّر مشاعرها .

4-**أهميّـة الشّخصـيّة فـي الرّوايـة:** تعتبـر الشّخصـيّة الرّوائيّـة عبـارة عـن كـائن ديناميكيّ داخـل لعبـة سرديّة، ولا يمكن تخيّل رواية بدون شخصيّات، وذلك لأهميّتها البالغة في سير الأحداث.

نجـد جيرالـد بـرانس قـد عرّفهـا فـي كتابـه: " هـي كـائن موهـوب بصـفات بشـريّة وملتـزم بأحـداث بشـريّة... " [4]، ويقصـد مـن خـلال تعريفـه هـذا الّـذي حـاول فيـه إبـراز أهميّـة الشّخصـيّة الرّوائيّـة مـن خـلال اسـتعماله لصـفات بشـريّة وأحـداث بشـريّة قريبـة مـن الواقـع ، وذلـك لتقريـب الفكـرة إلـى ذهـن القارئ فيستوعبها.

---

[1]- أحمد عطا: ولنا في الحلال لقاء ، ص 5.

[2]- المصدر نفسه: ص 142.

[3]-المصدر نفسه: ص 15.

[4]- جيرالد برانس: المصطلح السرديّ ، تر: عابد خزندار ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط1، 2003م ، ص 42.

و يوضّح حسن بحراوي أهميّة الشّخصيّة فيقول: " تتقاطع الشّخصيّة أيضا مع العلامة اللّغويّة عندما ترد في الخطاب عن طريق دالّ متقطّع يعيّنها في النّص ويقدّمها بواسطة مجموعة متفرّقة من العلامات والسّمات الّتي يختارها المؤلّف طبقا لاتجاهه الجماليّ ، فقد يركّز على الضّمير الشّخصيّ أو الاسم الخاصّ للبطل حتّى يؤمّن مقروئيته" [1]، ويقصد هنا حسن بحراوي أنّ للشّخصيّة دورا مهمّا في تقديم المدلول اللّغويّ الّذي يختاره بجماليّة عن طريق اسم أحد الشّخصيّات .

وحسب قول محمد علي سلامة: " فإنّ الشّخصيّة تلعب الدّور الأساسيّ فيها، لأنّها الّتي تنتج الأحداث بتفاعلها مع الواقع أو الطّبيعة أو تصارعها معها " [2]، ويوضّح لنا محمد علي سلامة من خلال هذا القول بأنّ للشّخصيّة دورا مهمّا جدّا في تفعيل الأحداث داخل الرّواية من خلال الصّراعات والأحداث المختلفة الّتي تحدث و تتطوّر فيما بينها.

ونجد أيضا عبد المالك مرتاض يقول: " أنّ الكاتب الرّوائيّ يجب عليه أن يستعمل جملة من المستويات اللّغويّة الّتي تناسب أوضاع الشّخصيّات الثّقافيّة والاجتماعيّة والفكريّة ، بحيث إذا كان في الرّواية شخصيّات : من عالم لغويّ ، صوفيّ ، ملحد ، فيلسوف وفلّاح مهندس وطبيب وأستاذ جامعيّ ... فإنّ على الكاتب أن يستعمل اللّغة الّتي تليق بكلّ هذه الشّخصيّات..." [3]، ويقصد من خلال قوله هذا أنّ لمكانة الشّخصيّة دورا مهمّا في اختيار اللّغة الّتي تليق بها، و الّتي تتناسب مع مستواها، لذلك يجب على الرّاوي التنسيق بينهما .

---

[1]– حسن بحراوي: بنية الشكل الروائيّ ، ص213.

[2]– محمد علي سلامة: الشخصيّة الثانويّة ودورها في المعمار الروائيّ عند نجيب محفوظ ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندريّة ، مصر، ط1، 2007م ، ص 11.

[3]– عبد المالك مرتاض: في نظريّة الرّواية ، بحث في تقنيّات السرد ، عالم المعرفة ، بيروت ، ديسمبر 1998م ، ص 104.

{ خاتمة }

خاتمة:

وهنا تنتهي رحلة الإبحار في أعماق البنية والشّخصيّة، حاولنا أن نتوقّف عند أهمّ عناصر بحثنا المتواضع، الّذي جاء تحت عنوان: **البنية الشّخصيّة في رواية ولنا في الحلال لقاء،** للرّوائيّ المصريّ أحمد عطا.

وحاولنا الوقوف عند أهمّ النقاط ورصد معطياتها، وجاءت كالتّالي:

1-لاحظنا أنّ صاحب الرّواية قد طرح مسألة دينيّة، أخلاقيّة وعاطفيّة، تمثّلت في لقاء يوسف ومريم اللّذين دفنا حبّهما لسنوات لتجنّب معصية الله تعالى، متأمّلين أن يكون لقاء حلالا فيما يرضي الله تعالى.

2-لاحظنا أنّ الشّخصيّة عنصر مهمّ جدّا في البناء السّرديّ، ولا يمكن أن نتخيّل رواية بدون شخصيّة، لأنّها الشّراع الّذي يحرّك مسار الأحداث داخل الرّواية.

3-لاحظنا اختلاف آراء النّقّاد والدّارسين حول مفهوم الشّخصيّة و البنية ، فكلّ له نظرته الخاصّة، وزاوية مختلفة عن الآخر.

4-لاحظنا أنّه يُعتمد في تقديم الشّخصيّة على طريقتين: الأولى هي التّقديم المباشر، بحيث تقوم الشّخصيّة بتقديم ذاتها بنفسها، و الثّانيّة التّقديم غير المباشر، فيكون إمّا عن طريق السّارد و إمّا أن يوكّل ذلك لشخصيّة أخرى بتقديمها.

5-وفي تقديم وظائف الشّخصيّات، درسناها عند فلاديمير بروب، عند تودوروف، وعند رولان بارت، وكلّ واحد منهم قد قدّم وظائف مختلفة عن الآخر.

6-حاولنا رصد أنواع الشّخصيّات داخل الرّواية، باختلافها وتنوّعها، فوجدنا الشّخصيّة الرئيسيّة، الثّانويّة، النّاميّة والمسطّحة.

7-وجدنا بأنّ تشكّل الشّخصيّة لابدّ من تصوير أبعادها: فالبعد الجسميّ يدرس المواصفات الخارجيّة للشّخصيّة، والبعد النّفسيّ يدرس عواطف الشّخصيّة ومكبوتاتها الدّاخليّة، أمّا بالنّسبة للبعد الاجتماعيّ فيدرس الحالة الاجتماعيّة للشّخصيّة، مكانتها، دراستها و علاقتها بأسرتها وبمجتمعها.

8-حدّدنا علاقة الشّخصيّة بالمكوّنات السّرديّة الأخرى، كعلاقة الشّخصيّة باللّغة، علاقة الشّخصيّة بالحدث، علاقة الشّخصيّة بالزّمن والمكان، فلا يمكن تصوّر رواية بدون اكتمال هذه المكوّنات، لأنّ العلاقة بينهم هي علاقة مترابطة ومتكاملة، فكلّ عنصر من هذه العناصر يحتاج ويكمّل الآخر.

9-حاولنا توضيح أهميّة الشّخصيّة في الرّواية باعتبار أنّ الشّخصيّة عنصر مهمّ ولا يمكن التّخلّي عنه في البناء السّرديّ، لأنّ الشّخصيّة تسهم في نقل المعنى والرّسالة الّتي يحاول الرّوائيّ توصيلها للمتلقّي.

وفي الختام، ما عسانا إلاّ أن نسأل الله التّوفيق، فإن أصبنا فللّه الفضل ، وإن أخفقنا فمن أنفسنا ، فكانت محاولة منّا أن نفتح آفاقا واسعة في هذا البحث .

{ قائمة المصادر والمراجع}

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

1-المصادر:

رواية و لنا في الحلال لقاء لأحمد عطا، عصير الكتب للنّشر و التّوزيع ، مصر.

2-المعاجم العربيّة:

-إبـراهيم مصـطفى: معجـم الوسـيط، مكتبـة الشّـروق الدّوليّـة، مصـر، القـاهرة، ط4، 2008 م/ 1429هـ.

-أبـو الحسـن أحمـد بـن فـارس: مقـاييس اللّغـة، تـح: عبـد السّـلام محمـد هـارون ، دار الفكـر للطّباعـة و النّشر، ج2 ، جمادى الأخيرة ، 1404 هـ.

-جمـال الـدّين الفضـل ابـن منظـور: لسـان العـرب، تـح: عبـد الله علـي الكبيـر و آخـرون، دار المعارف، القاهرة، ط1.

-عصام نور الدّين: معجم الوسيط، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 2005م/1426هـ.

-مجـد الـدّين بـن يعقـوب فيـروز الأبـادي: معجـم المحـيط ، دار الحـديث ، القـاهرة، 2008م/1429هـ.

3-المراجع:

أ-المراجع العربيّة:

-إبـراهيم فتحـي: معجـم المصـطلحات الأدبيّـة، التّعاضـديّة العماليّـة للطّباعـة و النّشـر، بيـروت ، لبنان ، ط1، 2004م.

-أحمد رحيم كريم الخفاجي: المصطلح السّرديّ في النّقد الأدبيّ العربيّ الحديث ، دار الصّفاء ، عمان ، ط1، 2011م.

-أحمد مرشد: البنية و الدلالة في الرّوايّات ، إبراهيم نصر الله ، المؤسّسة العربيّة للدراسات و النّشر، بيروت، 2005م.

-السّيد إبراهيم: نظريّة الرّواية، دراسة مناهج النّقد الأدبيّ في معالجة القصّة ، دار قباء للطّباعة والنّشر والتّوزيع ، القاهرة ، 1998م.

-جميل حمداوي: مستجدّات النّقد الروائيّ ، الألوكة ، سوريا، ط1، 2011م.

-حسن بحراوي: بنية الشكل الرّوائيّ ، المركز الثّقافيّ العربيّ ، بيروت ، ط1، 1990م.

-حميد الحميداني: بنية النص السّرديّ ، المركز الثّقافيّ العربيّ ، بيروت ، ط1، 1991م.

-حياة لصحف: مصطلحات عربيّة في نقد ما بعد البنيويّة، منشورات المجلس، ديدوش مراد, 2013م.

-زكريا إبراهيم: مشكلة البنية أو أضواء على البنيويّة، مكتبة مصر:03 شارع كامل صدفي(الفجالة).

-صبحية عودة زعرب: غسّان الكنفاني، جماليّات السّرد في الخطاب الرّوائيّ ، دار مجدلاوي للنشر والتّوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1، 2006م.

-صلاح فضل: نظرية البنائيّة في النقد الأدبيّ ، دار الشّروق ، القاهرة ، ط1، 1998م/1419هـ.

-عبد القادر أبو شريفة: مدخل إلى تحليل النّص الأدبيّ، دار الفكر، عمان، الأردن، ط4، 2008م/1428هـ.

-عبد المالك مرتاض: في نظريّة الرواية ، بحث في تقنيّات السرد ، عالم المعرفة ، الكويت، ديسمبر 1998م.

-لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، لبنان، ط1, 2002م.

-محمد بوعزّة: تحليل النّص السّرديّ (تقنيّات و مفاهيم) ، منشورات الاختلاف ، الدّار العربيّة للعلوم ناشرون ، بيروت، ط1، 2010/1431.

-محمد علي سلامة: الشّخصيّة الثّانويّة ودورها في المعمار الرّوائيّ عند نجيب محفوظ ، دار الوفاء لدنيا الطّباعة والنّشر، الإسكندريّة ، مصر، ط1، 2007م.

-محمد غنيمي هلال: النّقد الأدبيّ الحديث ، نهضة مصر للطّباعة والنّشر والتّوزيع ، القاهرة، أكتوبر 1997م.

-محمود محمد الزّيتي: سيكولوجيّة الشّخصيّة بين النّظريّة و التّطبيق ، دار المعارف ، الإسكندريّة ، مصر، 1974م.

-مها حسن القصراوي: الزّمن في الرّواية العربيّة ، المؤسّسة العربيّة للدّراسات والنّشر، بيروت ، لبنان ، ط1، 2004م.

-يمنى العيد: تقنيّات السّرد الرّوائيّ في ضوء المنهج البنيويّ ، دار الفارابي ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1990م.

ب-المراجع الغربيّة المترجمة:

-تزفيتان تودوروف: مفاهيم سرديّة، تر: عبد الرّحمان مزيان، منشورات الاختلاف، ط1، 2005م.

-جيرالد برانس:

1-المصطلح السّرديّ ، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثّقافة ، القاهرة ، ط1، 2003م.

2- قاموس السّرديّات ، تر: السّيد إمام ، ميريت للنّشر والمعلومات ، القاهرة ، ط1، 2003م.

-فيليب هامون: سيميولوجيّة الشّخصيّة في الرّواية ، تر: سعيد بن كراد، تقديم: عبد الفتاح كيليطو، دار الكلام ، الرّباط ، 1990م.

4-المجلّات:

-مجلّة قه لای زانست العلميّة: مجلّة دوريّة تصدر عن الجامعة اللّبنانيّة الفرنسيّة ، أربيل، كورديستان ، مجلّد7، العدد 1، شتاء 2022م.

{ الملحق }

1-السّيرة الذّاتيّة لصاحب الرّواية:

هو كاتب وروائيّ مصريّ، ولد في فبراير 1993م بمحافظة السّويس، خرّيج هندسة تطبيقيّة، قسم الإلكترونيّات، له مجموعة من الإنجازات والمؤلّفات أبرزها: رواية أحببته في الله، ورواية ولنا في الحلال لقاء.

2-ملخّص الرّواية:

ولنا في الحلال لقاء، لعلّ عنوان الرّواية قد لخّص كلّ محتواها، جاءت لتحكي لنا قصّة الشّاب المتهوّر الّذي حاول جاهدا من أجل تغيير نفسه للأفضل والسّير في طريق الله للوصول إلى المراد، وأوّل شيء كان يريده هو لقاؤه بمحبوبته في الحلال ، فيما يرضي الله ، فقد أفنى حبّها في قلبه لسنوات من أجل إرضاء الله تعالى ، فلا إرضاء للمخلوق دون إرضاء الخالق.

بدأت أحداث الرّواية تسرد حياة الشّاب المتهوّر المتكبّر والطّائش الّذي كان يعيش مع عائلته، تلك الحياة المخمليّة بأتمّ معنى الكلمة ، يدعى يوسف ، فكان غارقا في عالمه الخاصّ ، الّذي يدور فقط في الحفلات والجلوس مع رفقاء السّوء بالجامعة ومصاحبة الفتيات وتبذير أموال والده عليهنّ ، ونسي أنّ هناك ربّ يحاسب عباده عن تركهم للصّلاة أو فعل الخيرات ، بالرّغم من أنّه كان له صديق مقرّب منذ الطّفولة يدعى إسلام ، كان شابّا خلوقا ، يحثّه على فعل الخير والتّقرب من الله تعالى ، والابتعاد عن المعاصي ، إلّا أنّه ابتعد عنه لأنّه أصبح ينبذ أصحاب اللّحية والتّشبه بالأئمّة ، فقد كان يكره كلّ شخص يراه يمشي في الطّريق الصّحيح ، كانت أخلاقه سيّئة بكلّ معنى الكلمة ، حتّى في تعامله مع النّاس ، وخصوصا مع عائلته ، استمرّ على تلك الحالة إلى أن جاءه منام غيّر مسار حياته 180 درجة ، لعلّها إشارة ربّانيّة ، فكان حلمه أنّه توفّي ، وأصبح وحيدا في قبره ، فبماذا سيقابل ربّه ، أين العمل الصّالح الّذي

فعله في دنياه ليجازى عليه ، هو لم يسع جاهدا في فعل الخير أو حتّى القيام بواجباته الدّنيويّة ، أين المفر؟ فكان هذا الحلم بمثابة درس له في الدّنيا قبل فوات الأوان ، فقرّر أن يتوب إلى الله ، ويفتح صفحة بيضاء في حياته ، ويسعي في الدّنيا للنّجاة من عقاب الله ، لم تكن رحلته بالشّيء السّهل عليه ، فقد واجهته العديد من الصّعوبات والامتحانات الإلهيّة الّتي كبحت محاولاته في التّقرّب من الله ، فكان تارة يقوّي إيمانه ويسير نحو الأمام ، وتارة أخرى تضعف نفسه ، إلى أن جاء يوم تعرّف فيه على فتاة جميلة ، خلوقة ، متحجّبة تدعى مريم ، وهي صديقة أخته الصّغرى سديم ، كان يسرح في التّفكير فيها ، ما الّذي لفت انتباهه فيها؟ ما الشّيء المميّز فيها الّذي يجعلها تختلف عن بنات الجامعة اللّواتي عرفهنّ آنذاك ؟ لعلّ السّرّ الّذي جعلها تملك قلبه هو أخلاقها وعفّتها ولباسها المحترم الّذي لا يظهر شيئا من مفاتنها ، وهذا ما حفّزه أكثر للسّعي في طريق الخير ليكسب رضا الله وينال قلبها النّقيّ ، إلى أن حدث ما لم يكن في الحسبان ، انتقلت مريم وعائلتها للعيش في السّعوديّة لظرف طارئ متعلّق بعمل والدها ، ممّا جعل مريم تحزن على فراق صديقاتها وخصوصا سديم وحبّ قلبها يوسف ، كان الأمر متبادلا بينهما دون علم الآخر، فقد دفن كلّ واحد منهما حبّه لرضا الله ، وكانت تدعو الله أن يهديه وأن يكون لها حبّا وسندا في الحلال ، و كان هذا الخبر مثل الصّاعقة بالنّسبة ليوسف ، ودفن حبّها قرابة ستّ سنوات ، وفي تلك الفترة كان يوسف يصارع نفسه ما بين التوبة وضعف نفسه أمام شهوات الدّنيا.

ذات يوم جاء صديق طفولته إسلام يصارحه بأنّه يريد خطبة أخته الصّغرى سديم , ففرح كثيرا بذلك الخبر، لأنّه يعرف أخلاق صديقه ، وأنّه شخص مناسب لأخته ، ولن تجد شابّا صالحا مثله ، ففرحت أخته أيضا بالخبر، فقاموا بالرّؤية الشّرعيّة ، وزادت العلاقة بين الصّديقين ، وكان يساند صديقه كلّ الوقت ، خصوصا بعد سماعه أنّه قرّر التّوبة ، ذات يوم كان يوسف جالسا،

فقطع تفكيره اتّصال هاتفيّ من صديق قديم يدعى فادي , كان مغتربا في هولندا، وعاد إلى مصر بعد غياب طويل ، شابّ منافق ، استغلاليّ ، حقود ، اتّصل بيوسف ليدعوه إلى حفلة عودته إلى البلد ، فكان متردّدا في البداية ، لأنّه يعرف نوع الحفلات الّتي تقام في منزل فادي ، شباب ، فتيات ، سيجارة ومخدّرات ، ولكن سرعان ما راودته نفسه الأمّارة بالسّوء وقبل العزيمة ، وذهب إلى الحفلة . يوما بعد يوم، عاد يوسف إلى عادته القديمة ، فشعر والده بالقلق عليه بعد أن فرح بخبر توبته ، فقام السّيد جمال بالحديث مع إسلام وأخبره بقلقه عليه ، واتّفق معه بأن يراقبه ويُعْلِمه بما يفعله.

ذات يوم، كان يوسف جالسا مع صديقه إسلام، وفي تلك الاثناء اتّصل به فادي كالعادة ليدعوه مرّة أخرى إلى منزله، لينصب له فخّا يوقع به عن طريق فتاة اسمها سوزي، فهو يكرهه منذ صغره ويغار منه. ذهب صديقه يراقبه من بعيد ، فلاحظ دخوله إلى منزل فادي ، فصُدِم لما رآه ، لأنّه يعرف خبث فادي ، وأنّه إنسان فاسد ، فحاول أن يخرجه من ذلك المكان ، ولكن دون جدوى لأنّه كان تحت تأثير المخدّرات الّتي وضعها له فادي في كأس العصير، خرج إسلام غاضبا ليصطدم بسيّارة فنقِل إلى المستشفى في حالة مستعصية أدّت به إلى الموت ، فأحسّ يوسف بتأنيب الضّمير اتّجاه صديقه لأنّه تسبّب في وفاة أعزّ أصدقائه ، شيّعت جنازة المرحوم ، وكلّ أقاربه في صدمة من بشاعة الخبر، فقد كان إنسانا صالحا يدعو كلّ من رآه في ضلالة إلى طريق التّوبة والصّلاح ، وبعد مرور أشهر، تقبّل الجميع فراق إسلام ومن بينهم سديم ، وأنّ كلّ نفس ذائقة الموت ، إلّا يوسف لم ينس صديقه ولا لحظة ، وكانت بالنّسبة له بمثابة تحالف ضدّ طريق المعصية ، فقد قطع وعدا على نفسه بأن يصلح من حاله ، ويتوب إلى الله توبة نصوحا ، ويبتعد عن كلّ المحرّمات ، فأصبح لا يفارق المسجد بعد أن هجره لسنوات عدّة ، وأصبح يجالس أهل الخير والصّلاح وأئمّة المسجد ، ليستنجد بهم في وقت تضعف نفسه ، ومع

الوقت اعتاد على الصلاة في المسجد في وقتها، إلى أن تعرّف على إمام اسمه أحمد ، وأصبح صديقه المفضّل ، لأنّه يحسّ بالرّاحة عندما يجلس معه ويحدّثه عن أمور الدّين وعن تجاربه في الحياة ، بعد فترة من الزّمن تقدّم أحمد لخطبة سديم أخت يوسف ، بعد أن أعجب بهندامها المحترم ، فرح يوسف بهذا الخبر، لأنّه يراه شخصا مناسبا لأخته وهو شابّ محترم ، فقام بخطبتها.

أنهى يوسف سنته الدّراسيّة ، وتخرّج من الجامعة بشهادة في الهندسة المعماريّة ، فلطالما كان يحلم والده به وهو يُشرِف على شركاته بعد تقاعده ، و تحقّق الحلم ، وأصبح يوسف مديرا لشركة والده ، وتغيّرت حياته للأفضل ، أصبح مثالا حسنا في الأخلاق ، اجتهد في طلب العلم والتحق بإحدى المعاهد لإعداد الدّعاة ، وأتمّ حفظ القرآن الكريم والأحاديث النّبويّة الشّريفة ، ليصبح بعدها إمام مسجد يشعّ نوره عند دخوله إليه ، وتغيّرت حتّى ملامح وجهه ، أشرق وجهه نورا بلحية مهندمة وقميص أبيض ممّا زاده وسامة ، وهكذا أصبحت حياته ما بين المسجد والعمل في الشّركة ، وبعد مرور قرابة ستّ سنوات من التّغيّر، كان يأتي إليه شابّ يدعى صهيب أعجب بهيئته وأخلاقه ، فكان يسأله عن أمور الدّين ، وكان ينصحه ويدعوه إلى الثّبات في الطّريق المستقيم ، فأعجب الفتى بيوسف ، وعرض عليه أن يكون زوجا لأخته، تردّد يوسف في البداية ، وطال تفكيره في الموضوع لعدّة أيّام ، فتذكّر الفتاة الّتي أحبّها طيلة هذه الفترة ، ولم يسمع عنها أيّ خبر، فقرّر أن يستخير الله ويبدأ حياة جديدة ، ليبيّن له طريقه ، وفتح الموضوع مع عائلته ، ففرحوا كثيرا بقراره بعد أن استقرّت حياته ما بين العمل و العبادة ، بعدها اتفق يوسف مع صهيب على يوم القدوم للرّؤية الشّرعيّة ، وهنا كانت المفاجأة عند اللّقاء ، إنّها مريم، نعم مريم الّتي أحبّها في الله طيلة ستّ سنوات ، وتفاجأت هي الأخرى بالشّاب الّذي رأته ، أتراه يوسف حقا ؟ يوسف الّذي كانت تدعو له في السّجود والقيام بالهداية و الصّلاح ، أصبح كما

دعت له أن يكون زوجا صالحا وعمادا للدّين ، بعدها ذهب يوسف ليبشّر عائلته بالخبر ليستعدوا للخطبة ، وفي تلك الأثناء سجدت مريم شاكرة الله على عطائه ، وبعد مرور أيّام قليلة تمّ التّحضير للخطبة الرّسميّة ، وهم في أجواء كلّها فرح وسعادة جاء يوم يكتشف فيه يوسف خبر مرضه بسرطان في الدّم ، وعليه فورا الدّخولُ للمستشفى للبدء بالعلاج الكيميائيّ ، بعد أن قام بالتّحاليل الطّبيّة الّتي كشفت له انتشار نسبة كبيرة من المرض في جسده ، وأنّ نسبة شفائه ضئيلة ، فكان أوّل من فكّر فيها هي مريم ، ماذا سيحصل لها بعد سماعها الخبر؟، فقرّر أن يخبر والدها بما حصل له ، وعليه أن يترك مريم لكن دون أن يجرح مشاعرها ، فطلب منه أن يخبر ابنته أنّ علاقتهما انتهت ، فكانت صدمة كبيرة لها، ومرضت لفترة طويلة ولازمت الفراش . في تلك الفترة، بدأ يوسف العلاج الكيميائيّ وقلبه كلّه إيمانا بالله تعالى ، والرّضا بقضائه وقدره ، وأنّها وامتحان من الله ويجب الصّبر عليه . وبعد مرور أشهر على تلك الحالة ، اكتشفت مريم خبر مرض يوسف الذي كان السبب في نهاية علاقتهما، فطلبت من والدها أن تزوره في المستشفى وهي في حالة سيّئة من شدّة حزنها على يوسف ، وبعد أن رأت جسده الهزيل المنهك من العلاج الكيميائيّ ، لم تجف عيناها من البكاء على حالته ، فقرّرت أن تعقد قرانها بيوسف لأنّها أرادت أن تقف معه في هذه المحنة وتخفّف عنه ، أخبرت والدها بقرارها فشعر بالفخر بابنته ، وذهبت عائلة مريم لزيارة يوسف في المستشفى للاطمئنان عليه ، وأخبره والدها بقرار ابنته فأشرق وجهه فرحا، وتأكّد أنّ قراره في اختيار مريم زوجة له وأمّا لأولاده لم يكن بالقرار الخطأ، فرح الجميع بهذا الخبر، وبقيت مريم طوال فترة علاج يوسف تسانده في محنته إلى أن شفي تماما من المرض ، وأقاموا حفلة زفافهما، وتحقّق ما كان في يوم من الأيام حلما ودعاء في السّجود ، وبعد مرور سنوات على زواجهما رزقهما الله بأولاد ، أجمل عطايا الرّحمن ، وعاش الجميع في سعادة.

{ الفهرس }

-إهداء.

-مقدّمة.....أ ب ج د

الفصل الأوّل: ضبط مفاهيم البنية والشّخصيّة.

1-مفهوم البنية.....2

2-مفهوم الشّخصيّة.....5

3-مفهوم الشّخصيّة وفق المنظور الغربيّ و العربيّ.....10

4-وظائف الشّخصيّات عند النقّاد.....17

5-طرق تقديم الشّخصيّات.....22

الفصل الثّانيّ: بنية الشّخصيّة في رواية ولنا في الحلال لقاء.

6-أنواع الشّخصيّات.....26

7-أبعاد الشّخصيّات.....29

8-علاقة الشّخصيّة بالمكوّنات السّرديّة الأخرى.....47

9-أهميّة الشّخصيّة في الرّواية.....55

-خاتمة.....58

-قائمة المصادر و المراجع.....61

-الملحق.....66

-الفهرس.....